وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

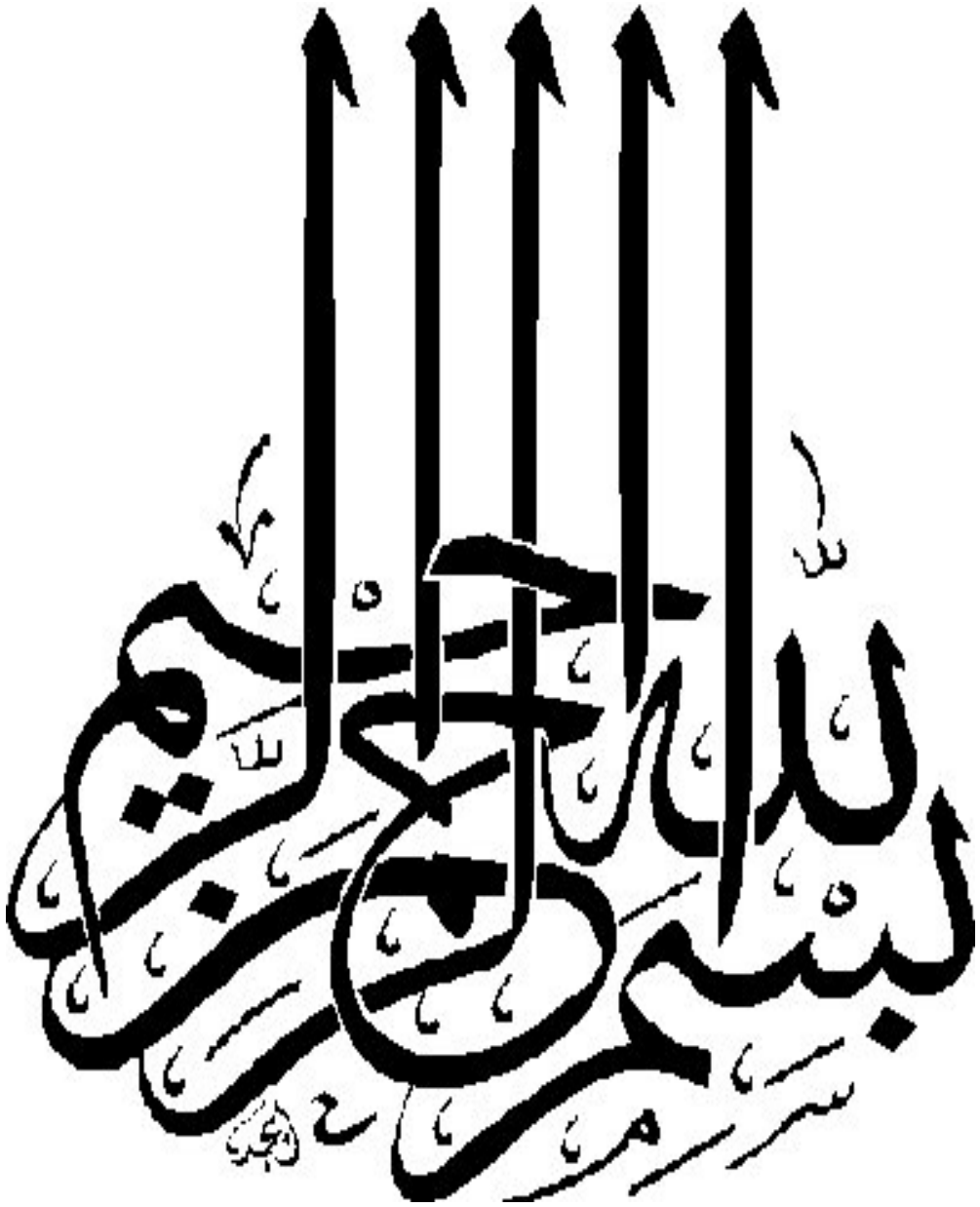
ذخائر ونفائس القصر الفاطمي من خلال كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:
_ منال بن مزيان ـ رحمها الله
_ خديجة كولة

إشراف:
د_ سحيري بغداد

السنة الجامعية: 1440_1441هـ /2019_ 2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات:

الرمز	التسمية
تح	تحقيق
تع	تعليق
مج	مجلد
مر	مراجعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قسم
ج	جزء
تق	تقديم
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	عدد

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث المتواضع

أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير

إلى الأستاذ المشرف " سحيري بغداد"

على توجيهاته لنا وحرصه على حسن إنجاز هذا العمل و صبره علينا.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الوجود،قرة عيني والداي العزيزين ،واللذان أوصى بهما الرب وقال فيهما:"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" سورة الإسراء ،الآية24

إلى التي ضحت من أجلي وسهرت على خدمتي ،إلى صاحبة القلب الحنون والتي كانت يد العون إليك أمي

إلى الذي كان سندا، وضحى طيلة دربي الدراسي ،وربائي على مكارم الأخلاق مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة إليك أبي

إلى روح صديقتي الطاهرة منال بن مزيان رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ،إلى أمي وحيدة وعمي ابراهيم ،وأمينة،محمد،ومعتز

إلى الروح التي سكنت روحي زوجي،حفظه الله لي وأطال عمره وبارك فيه.

إلى أعز هبة من الخالق،الذين لا تكتمل سعادتي إلا معهم ، إخوتي:عبد القادر وابنيه محمد وأسيل،وأختي نبيلة وأبنائها ،خالد وابنته قمر،وإلى أخي رشيد،و الغاليتن حبيبة وملاك.

إلى زوجة أخي نفيسة وفاطمة

إلى صديقتي واختي الغالية نجاة وكل عائلتها

إلى عائلة زوجي ،حماتي حفظها الله،وأب زوجي ،وإلى إخوت زوجي : محمد مراد، نهاد و أمير

إلى كل صديقاتي بالجامعة وبالإقامة الجامعية ،وإلى أستاذي المشرف الأستاذ سحيري بغداد

المقدمة

احتلت الدولة الفاطمية مكانة مميزة في التاريخ الإسلامي، إذ أصبحت إحدى دول الخلافة الإسلامية مابين (297هـ ـ909م/567هـ ـ1171م) والوحيدة بين دول الخلافة التي اتخذت من المذهب الشيعي مذهبا رسميا لها.

تمتعت الدولة الفاطمية بثراء كبير لم تعرفه الدول الإسلامية المعاصرة لها،وانعكس هذا الثراء إلى بذخ وإسراف الخلفاء الفاطميين،ومن مظاهر هذا الترف والإسراف هي قيمة الهدايا التي كانوا يفرقونها على أعيان الدولة وحكام الدول المعاصرة لهم،والتي أوردها القاضي الرشيد في كتابه الذخائر والتحف والذي نحن بصدد دراسته .

وقد تضخمت ثروات الفاطميين إلى حد جعل المؤرخين المعاصرين لهم يعدونهم من أغنى أغنياء العالم الإسلامي على الإطلاق،وتجلت مظاهر هذا الغنى في ما رواه المؤرخون عن حياة الرفاهية والأبهة التي كانت من أهم مميزات العصر الفاطمي،فقد احتوت ثروات الخلفاء على كنوز ونفائس جليلة،كما بلغت ثروة النساء الفاطميات من ذوي الخلفاء والوزراء ما بلغته من الضخامة والعظمة،وتماثلت ثرواتهم بالخلفاء في اكتناز الأموال وجمع الجواهر والتحف،ونحن بدورنا في هذه الدراسة سنحاول معرفة والكشف عن الذخائر والنفائس التي كانت بالقصر الفاطمي،وذلك من خلال كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد.

1. أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع الدراسة جاء في المقام الأول من وضع الهيئة العلمية الممثلة في قسم التاريخ لهذا الموضوع من جهة، ومن جهة أخرى هو رغبتنا في التعرف على مصدر هام وفريد من المصادر التاريخية وهو كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد ابن الزبير،والتعرف على أندر النفائس والتحف الفنية التي احتوت عليها خزائن القصور الفاطمية وثروات الخلفاء، كما أن الموضوع لم يتناول بالدراسة المفصلة فكان الجدير بالاهتمام والدراسة ولو بالقدر اليسير.

2. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يُعرف الباحث وغيره على مصدر هام من مصادر التاريخ، كما يعطي صورة عن الثراء الكبير الذي تمتع به الخلفاء الفاطميين، والكنوز والذخائر والتحف التي كانت بقصور الفاطميين.

3. الإشكالية:

إن البحث في ذخائر ونفائس الفاطميين ضرورة أملتها بعض التساؤلات التي أثريت من أجل الكشف عن ما كان بالقصور الفاطمية من نفائس وكنوز وثروات من خلال كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد،فماهي النفائس والتحف التي احتوت عليها قصور الفاطميين ؟

ومن خلال هذه الإشكالية طرحنا الأسئلة التالية :

_من هو القاضي الرشيد ؟ وعلى ماذا احتوى كتابه "الذخائر والتحف"؟

_على ما احتوت الهدايا المتبادلة بين الخلفاء الفاطميين وحكام الدول المعاصرة لهم ضمن العلاقات الدبلوماسية؟

_ما هي الثروات التي خلفتها النساء الفاطميات من ذوي الخلفاء ووزراء الدولة الفاطمية بعد وفاتهم؟

_ فيم تمثلت الكنوز والنفائس المخرجة من خزائن القصر الفاطمي أيام الشدة المستنصرية؟

4. الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة للموضوع فإنه بعد قيامنا بعملية البحث لم نجد أنه درس بصفة خاصة على حد علمنا ،لكن من الدراسات المشابهة لموضوعنا هذا نجد كتاب كنوز الفاطميين لزكي مُحَّد حسن هذا المرجع الذي تناول فيه أهم ثروات وكنوز الدولة الفاطمية .

5. المنهج المتبع:

اعتمدنا في البحث على المنهج الوصفي كوننا وصفنا كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد، ووصفنا تحف وكنوز القصر الفاطمي،و الهدايا المتبادلة بين الخلفاء،وكذا المنهج التحليلي وذلك لجمع المعلومات والحوادث التاريخية وتحليلها.

6. خطة الدراسة:

ولإثراء هذا البحث أكثر فإننا اعتمدنا على خطة، والتي جرى تقسيمها في ثلاثة مباحث فضلا عن مقدمة وخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولنا فيها تمهيد للموضوع المدروس مع ذكر أهمية وأسباب اختياره وكذا المنهج المتبع لهذه الدراسة وطرحنا فيها الإشكالية ،كما ذكرنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها من أجل الدراسة والعراقيل التي واجهتنا أثناء البحث.

وتناولنا في المبحث الأول المعنون بـ"التعريف بكاتب وكتاب الذخائر والتحف"،حيث تطرقنا في المطلب الأول للتعريف بمؤلف الكتاب القاضي الرشيد، وتقدمه للديار المصرية، وكذا أهم مؤلفاته، ووفاته، أما الثاني فتناولنا فيه التعريف بكتاب الذخائر والتحف،وذكر محتواه من أبواب وقصص، وأما المطلب الثالث فكان عن أهمية الكتاب

أما المبحث الثاني فاستعرضنا فيه "هدايا الخلفاء الفاطميين "وقسمناه إلى أربعة مطالب في كل مطلب تناولنا هدايا خليفة معين سواء الهدايا الواردة إليهم أو المرسلة من طرفهم إلى وزرائهم أو حكام الدول المعاصرة لهم، والخلفاء الذين ذكرناهم هم المعز لدين الله،الحاكم بأمر الله، والظاهر لإعزاز دين الله،وآخرهم المستنصر بالله.

وبالنسبة للمبحث الثالث والذي هو بعنوان "موجودات الفاطميين بعد الوفيات من الترك والموروثات" والذي احتوى على أربعة مطالب، أولهم تطرقنا فيه إلى مفهوم التركة لغة واصطلاحا،والمطلب الثاني تناولنا تركات أميرات القصر الفاطمي وهن : تركة السيدة ست الملك، تركة

راشدة بنت المعز، تركة عبده بنت المعز، تركة ست مصر بنت الحاكم بأمر الله،وفي المطلب الثاني المعنون بتركات قادة ووزراء القصر الفاطمي تكلمنا فيه عن مكانة الوزراء في الدولة الفاطمية وثرواتهم وتركاتهم فقسمنا هذا المطلب إلى خمسة نقاط وهي تركة الوزير ابن كلس، تركة الوزير برجوان العزيزي، تركة القائد جوهر الصقلي، تركة قائد القواد الحسين بن جوهر، تركة الأفضل بن بدر الجمالي،أما بالنسبة للمطلب الثالث ففيه تناولنا ذخائر الخليفة المستنصر المخرجة أيام الشدة العظمى وقسمناه كالتالي الشدة المستنصرية، ثم المخرج من خزائن قصر المستنصر أيام الشدة.

وانهيننا بحثنا بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث كما أرفقنا الدراسة بعدد من الملاحق.

7. المصادر والمراجع المعتمدة:

- **مصادر الأخبار:**

تعتبر مصادر مهمة في البحث لما تتضمنه من إشارات تاريخية مفيدة ومتنوعة ساهمت في إثراء موضوع الدراسة خاصة في المبحثين الثاني والثالث ومنها:

- اعتمادنا الأكبر كان على كتاب "الذخائر والتحف" للقاضي الرشيد.
- كتاب "اتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الخلفاء "للمقريزي (ت845هـ/1441م) حيث خصص كل خليفة من الخلفاء بترجمة وافية عن حياته ، إلا أن معلوماته كانت متناثرة هنا وهناك.
- كتاب "الخطط المقريزية" للمقريزي أيضا والذي أفادنا بمعلومات قيمة عن أهم التحف والثروات التي كانت بقصور الفاطميين.
- كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لابن تغرى الأتابكي(ت 874هـ/1470م)

- **كتب التراجم:**

- مثل كتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي(ت 748هـ/1348م)
- وكتاب "وفيات الأعيان"لابن خلكان (ت 681هـ/1282م)

- كتاب "الوافي بالوفيات"للصفدي(ت 764هـ/1362م)

وهي مصادر استفدنا منها في ترجمة الشخصيات العارضة في بحثنا

- **المراجع:**

كما اعتمدنا أيضا على مجموعة من الراجع لتدعيم البحث ومنها:

- كتاب " علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب " لحسن خضري أحمد، حيث استعنا به في مجال علاقات الدولة الفاطمية الخارجية.
- كتاب "كنوز الفاطميين" لزكي مُحَمَّد حسن، والذي اعتمدنا عليه في التوسع في ذكر ما أخرج من نفائس من خزائن قصر المستنصر بالله.
- كتاب"تاريخ الدولة الفاطمية" لمحمد جمال الدين سرور
- كتاب "الدولة الفاطمية "لعلي مُحَمَّد الصلابي

وهناك مصادر ومراجع أخرى أعرضنا عن ذكرها للإطالة ، وهي مثبتة في قائمة البيبليوغرافيا في نهاية البحث.

8. الصعوبات:

من خلال انجازنا للبحث صادفتنا مجموعة من العراقيل والصعوبات أهمها :

- لعل فقدان صديقتي وشريكتي في العمل "منال بن مزيان"رحمها الله أضعفني وأفقدني القدرة والرغبة في مواصلة عملنا هذا والذي بدأته وإياها، ولكن شاء الله أن يأخذها وأن أواصل بمفردي ولولا تشجيع الأستاذ لي ورغبتي في تحقيق ما تمنته منال رحمها الله في حياتها لما استطعت المواصلة .
- المعلومات المبعثرة والمتفرقة في المصادر إذ يجب الرجوع إلى العديد من المراجع من أجل الحصول على بعض المعلومات.

المبحث الأول:

التعريف بالكاتب والكتاب

1. التعريف بالكاتب
2. التعريف بالكتاب

1. التعريف بمؤلف كتاب الذخائر والتحف:

1.1. مولده ونشأته:

هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري[1]،يلقب بالقاضي الرشيد أبو الحسين[2]وكنيته أبو إسحاق الصوفي،وينعت بالشرف[3]كان من أهل الفضل والنباهة والرئاسة[4]، وكان كاتباً فقيهاً ونحوياً وعروضياً منطقياً مؤرخاً مهندساً طبيباً وموسيقاراً[5]، وله ديوان شعر وكان مجيداً في نثرها ونظمها[6].

ولد بأسوان وهي بلدة من صعيد مصر[7]في بيت كبير معروف بالمال[8]وكان على جلالته أسود الجلد ذا شفة غليظة وأنف مبسوط سمج الخلق كخلقة الزنوج[9]، ويقول فيه محمود بن قادوس[10] الشاعر يهجوه :

إن قلت من نار خلق ت وفقت كل الناس فقهاً

قلنا صدقت فما الذي أضناك حتى صرت فحما

2.1. تقدمه إلى الدولة المصرية:

هاجر من الصعيد إلى مصر فأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزرائه[11]، وكان سبب تقدمه إلى الدولة المصرية أنه

---

[1] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ،الوافي بالوفيات ،تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1420ه،2000م، ج7،ص 144

[2] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء،مطبوعات دار المأمون،عمان ،د-ط،د د ن، ج4،ص 51-52.

[3] كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي ، الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد،تح: سعد مُحَّد حسن،، الدار المصرية للنشر والتأليف ،القاهرة ،دط ،1382 ه، ص 58.

[4] أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان ، تح:د إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،دت، مج1، ص161

[5] الصفدي ،المصدر السابق ،ص 144

[6] ابن خلكان ، المصدر السابق،ص161

[7] الحموي، المصدر السابق ،ص 55

[8] الصفدي ،المصدر السابق ،ص 144

[9] نفسه ،ص 146

[10] محمود بن قادوس:محمود بن إسماعيل القاضي ،أبو الفتح المصري الكاتب صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية ،أصله من دمياط، توفي سنة 551ه،أنظر:الصفدي ،المصدر نفسه،ج7 ،ص144

[11] الحموي ، المصدر السابق ،ص 55

دخل بعد مقتل الظافر[1] إلى مصر وقد جلس الفائز[2] وعليه ثياب رثة وكساء صوف أخضر، فحضر المأتم وقد حضر حضر شعراء الدولة وأنشدوا مراثيهم على مراتبهم فقام في آخرهم وأنشد قصيدة أولها:

ما الرياض تميل سكرا هل سقيت بالمزن خمرا

إلى أن وصل إلى قوله:

افكربلاءبالعراق وكربلاء بمصر أخرى

فذرفت العيون وعج القصر بالبكاء والعويل وانهالت عليه العطايا من كل جانب من الأمراء والحظايا وحمل الوزير من المال وقال :"لولا المأتم لجاءتك الخلع"[3].

ولما اتصل بملوك مصر وتقدم أنفذوه رسولاً إلى اليمن، ثم قلد قضائها وأحكامها، ولقب بقاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن، ثم سمت نفسه إلى رتبة للخلافة فسعى فيها وأجابه قوم إلى ذلك وسلموا عليه بها وضربت له السكة وكان نقش السكة على الوجه الواحد :«قل هو الله أحد الله الصمد»وعلى الوجه الآخر: الإمام الأمجد أبو الحسين أحمد[4].

3.1. أهم مؤلفاته:

لقد خلف القاضي الرشيد منتوجا فكرياً مثلَ فيه أفكاره وأدواره وأهم قضايا عصره وتعددت اهتماماتهومن أهم مؤلفاته:

_ تذكرة أهل الألباب في استيفاء العمل بالإسطرلاب[5].

---

[1] الظافر: بأمر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله كان الخليفة الفاطمي الثاني عشر ،ولد سنة 527ه، وتولى للخلافة وعمره 17 سنة 544ه، انظر:تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميون الخلفاء ،تح:جمال الدين الشيال ، القاهرة،ط2 ،1416ه،1996م،ج3،ص 193

[2] الفائز:بنصر الله أبو القاسم عيسى ابن الظافر ، ولد سنة 544ه،كان الخليفة الفاطمي الثالث عشر ،بويع له عند مقتل أبيه سنة 549ه، وعمره خمس سنين ، أنظر المقريزي ، المصدر السابق ، ص 213

[3] الصفدي،المصدر السابق ،ص 146،147

[4] الحموي ،المصدر السابق،ص 55

[5] إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،بيروت لبنان،د ت، ج1 ،ص 273

_ جنان الجنان وروضة الأذهان ، في شعراء مصر ومن طرأ عليهم [1].

_ أمنية الألمعي ومنية المدعي[2].

_ شفاء الغلة في سمت القبلة[3].

_ الهدايا والحرف ، أو الذخائر والتحف والذي نحن بصدد دراسته [4].

_ديوان شعره [5].

_ديوان رسائله [6].

_ كتاب المقامات على نسق مقامات الحريري [7].

4.1. وفـاتــه:

قتل القاضي الرشيد في محرم سنة اثنتين وخمسمائة هجري (502هـ/1108م)، وقيل سنة ثلاث،قتل ظلما وعدوانا[8]،ويشير الأتابكي في كتاب النجوم الزاهرة أن القاضي الرشيد كان من شعراء شاور بن مجير السعدي[9]،وله فيه فيه مدائح إلا أنه لم ينج من شر شاور فقتله[10].

أما عن سبب قتله،فيبدو أن للأمر علاقة بدعوته لنفسه بالخلافة، واتصاله بملوك اليمن ومدحه لهم،فقال في أحدهم:

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا فلست أنال القحط في أرض قحطان

---

[1] الصفدي ، المصدر السابق ، ص144

[2] حاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: مُحَمَّد شرف الدين ،،دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان،ط1،دت، ج1، ص 169.

[3] الصفدي، المصدر السابق، ص144.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

[6] نفسه.

[7] ابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أحمد العكري الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح :محمود الأرناؤوط،دار ابن كثير، بيروت،دط،دت، ج6،ص337.

[8] الصفدي ،المصدر السابق ،ص144.

[9] شاور بن مجير السعدي:الهوزاني الملقب بأمير الجيوش ،وزير الديار المصرية أيام الخليفة العاضد ،تولى صعيد مصر ،أنظر ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمربن كثير،البداية والنهاية ، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،،دار الهجرة،دب ن،ط1،1418هـ/1998م ،ج12،ص322.

[10] جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغرى بردي الأتابكي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،تق: مُحَمَّد حسين شمس الدين،،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1،،1413هـ1992م، ج5،ص355

ومذ كفلت لي مأرب بمآربـــــــــي فلست على أسوان يومـــا بأســـــوان

وإن جهلت حقي زعانف خـــندق فقد عرفت فضلي غطارف همـــــذان

وقيل أنه لما سمع الداعي الفاطمي هذه الأبيات دفع بها إلى صاحب مصر، فكانت سبب الغضب عليه،فحبس على إثرها، وما لبث أن أطلق سراحه بعد حين،ليعيش بعد ذلك مدة من الزمن آمنا مطمئنا،ولكن ما إن دخل أسد الدين شيروكوه[1] إلى مصر حتى عاد إلى دينه فأعلن تأييده له ضد الفاطميين واتصل به وكاتبه،وانضوى وكاتبه،وانضوى تحت لوائه مقاتلا،مما حمل شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد[2] آنذاك على ملاحقته حتى ظفر به وشنقه،ودفن بالإسكندرية وكان لمقتله صدى في نفوس أصدقائه ومحبيه[3].

2. التعريف بالكتاب:

1.2. اسم الكتاب وموضوعه :

سمى المؤلف القاضي الرشيد بن الزبير كتابه الذي بين أيدينا "الذخائر والتحف"وهو كتاب نادر وفريد، ذكره المقريزي عدة مرات في كتابه "خطط المقريزي"حُقق هذا الكتاب وطبع في الكويت عام 1959م، وصدر كأول مطبوع في سلسلة التراث العربي التي كانت تصدرها دائرة المطبوعات والنشر، حققه الدكتور مُحَمَّد حميد الله، وراجعه الدكتور صلاح الدين المنجد.

للكتاب نسخة واحدة فقط في العالم، لم يقع على أختٍ لها[4] مخطوطة في مكتبة بلدة أفيون قرة حصار في تركيا[5] تحصلنا عليها عن طريق pdf.

---

[1] أسد الدين شيروكوه: أبو الحارث ابن صاحب حمص ناصر الدين الملك أسد الدين شيروكوه شاذي،ولد سنة 500هـ ببلدة بأذربجان،ملك حمص بعد أبيه ،كان من الأبطال والشجعان،أنظر: الحافظ أبوعبد الله شمس الدين الذهبي،سير أعلام النبلاء،تح:بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1405،1هـ/1985م، ج20،ص588

[2] العاضد:لدين الله أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الحافظ لدين الله،ولد سنة 546هـ،بويع بالخلافة في رجب 555هـ، وعمره يومئذ تسع سنين،أنظر:المقريزي،اتعاظ الحنفاء،المصدر السابق،ص243.

[3] الحموي،المصدر السابق،ص147.

[4] القاضي الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، تح:مُحَمَّد حميد الله،مر:صلاح الدين المنجد، دار المطبوعات والنشر سلسلة التراث العربي،الكويت،ط1،1959م ، ص 7.

[5] نفسه ،ص9.

2.2. محتوى الكتاب:

يحتوي هذا الكتاب على 431 صفحة، يجمع المؤلف فيه حكايات وأخبار عن هدايا الملوك وكبار الأمراء، والولائم المشهورة والإعذارات والأيام المشهودة والاجتماعات والغرائب الموجودات والذخائر المكونات، الترك والموروثات، والغنائم في الفتوحات والنفقات[1] كما يورد المؤلف الصلات الدبلوماسية بين ملوك العرب وملوك أوروبا والهند والرسائل التي تراسلوا بها والتحف التي تبادلوها[2].

جاء في مقدمة للكتاب فاتحة لسلسلة التراث العربي، ليليها تصدير الأستاذ صلاح الدين المنجد، ويأتي فيما بعد مقدمة المحقق يذكر فيها مكان المخطوطة ويشير إلى المصادر التي أُخذت وذكر كتاب الذخائر والتحف، كما يذكر المؤلف وتكلم عن بعض مهامه، وبين موضوع الكتاب .

بعدها نجد وصف المخطوطة، وكذا صورة المخطوط ثم نهج التحقيق، لتأتي فيما بعد بداية النص المحقق وهو موضوع الكتاب والذي يفتتح بمقدمة المؤلف التي ابتدأها بالبسملة وذكر أهم النقاط التي احتواها الكتاب من حكايات وقصص وغيرها .

يقسم القاضي الرشيد كتاب الذخائر والتحف إلى ثمانية أبواب أولها :

- **باب الهدايا:**

خصص للهدايا ، ضم 106 قصة قصيرة ، من الهدايا في العصر الإسلامي ، يبدأ هذا الباب من الصفحة 3 إلى الصفحة 77 يذكر في أول الباب القصة السابعة هدية جريج بن مينا–المقوقس عامل قيصر الروم على مصر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، بعد أن راسله يدعوه إلى الإسلام ،عاد الرسول وكان حاطب بن أبي بلتعةالصبي إلى النبي بجواب ومعه رسول من قبل المقوقس ومعه هدية بينها أربع جواري منهن أختان ماريه تزوج بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبغلة شهباء سماها الرسول 'لدل' وحمار وفرس وألف مثقال ذهب وعشرون ثوباً من قبطي مصر ، وعسل من بنها[3].

[1] نفسه ،ص17 ،18

[2] نفسه ،ص 6

[3] القاضي الرشيد ، المصدر السابق ، ص 6،7،8

- **وفي الباب الثاني:**

والذي سماه باب النفقات في الولائم المشهورة والدعوات المذكورة،يضم25 قصة ، يبدأ من الصفحة 89 إلى الصفحة 110، يذكر في هذا الباب نقلاً عن ابن عفير في القصة 110 أن عبد العزيز بن مروان خرج إلى الإسكندرية في سنة أربع وسبعين فاعترضه صاحب بلدة لهيب فطلب إليه أن ينزل عنده ،فقال له عبد العزيز :ويحك إني معي جماعة فأصرّ ولب عبد العزيز الدعوة وكان معه ألف من خواصه ، مع كل رجل اثنان و ثلاثون ، فأقام وعنده ثلاثة أيام يقدم إليهم الأطعمة والطرائف في كل يوم ثلاث مرات[1]

- **الباب الثالث:**

وهو باب الإعذارات الموصوفة والحذاقات المعروفة يضم 24 قصة، يبدأ من الصفحة 111إلى الصفحة 125، يذكر المؤلف في هذا الباب في القصة 123 أن علي بن أبي طالب وطلحة والزبير إعذارهم عام واحد[2]،ويذكر قصة أخرى 148 أن الدعوات المشهورة في الإسلام ثلاث:منها إعذار المعتز بالله، وعرس زبيدة مع الرشيد، وعرس المأمون ببوران[3].

- **الباب الرابع:**

الأيام المشهورة والاجتماعات في الأوقات المعهودة والمحافل المحشودة، يضم 17 قصة يبدأ من الصفحة 127 إلى الصفحة 154 في هذا الباب يقدم للمؤلف وصفاً لمظاهر احتفالات مخالفة،فمن الأيام المشهودة يوم إن وصل رسول ملك الروم إلى الخليفة المقتدر بالله سنة 305هـ /917م لطلب الفداء، اصطف الجيش كله من مكان نزولهم إلى القصر، كانت فرصة لاستعراض مدى قوة الدولة[4]،يورد المؤلف وصفاً دقيقاً يستغرق 10 صفحات لما تمّ عرضه.

[1] نفسه، ص 90، 91

[2] القاضي الرشيد ، المصدر السابق ،ص 199

[3] نفسه ،ص 90 ، 91

[4] نفسه ،ص 130،139

- **الباب الخامس:**

باب الغرائب الموجودات والذخائر المكونات ، يضم 88 قصة يبدأ من الصفحة 155 إلى الصفحة 199، يذكر المؤلف في القصة 181 أنه لما فتح سعد بن أبي وقاص مدائن كسرى ، وجد قباباً تركية مملوءة بسِلال متخمة بالرصاص بها آنية الذهب والفضة فقسمت بين المسلمين[1].

- **الباب السادس:**

باب الترك والموروثات، يضم 94 قصة يبدأ من الصفحة 201 إلى الصفحة 243 يذكر أولاً الموجودات بعد الوفيات من الترك والموروثات، فيذكر ما ترك الخلفاء بعد رسول الله صل الله عليه وسلم وصحابته وذووهم ، فيقول في القصة 267 أن طلحة ترك مئة بهار من الذهب في كل بهار ثلاثة قناطير والبهار جلد الثور[2]، ومما خلفه أمهات الخلفاء وذووهم فيذكر المؤلف في القصة 342 ما خلفته العباسة بنت المهدي بالله من ضياع كانت تبلغ غلتها في كل سنة أربع آلاف دينار[3] .

- **الباب السابع:**

باب المغانم في الفتوحات والمقاسم في الغزوات يضم10 قصص يبدأ من الصفحة 245 إلى الصفحة 248،يذكر المؤلف في هذا الباب الغنائم التي تحصل عليها المسلمون من الفتوحات والغزوات فيقول في القصة 360 أن المسلمون أصابوا يوم القادسية في سنة ست عشر من الغنائم مالم يرّ قط مثله كثرة ونفاسه[4].

[1] نفسه،ص 158

[2] القاضي الرشيد ،المصدر السابق ،ص202.

[3] نفسه ،ص235.

[4] نفسه ،ص 249.

- **الباب الثامن:**

باب النفقات يضم 43 قصة يبدأ من الصفحة 249 إلى الصفحة 263 فيذكر في هذا الباب القصة 370 أن أبو عبد الله وأبو الحسين الزيديان أنفقوا منذ حصولهما في البصرة إلى قد وردهما واسط،عشرة ألاف دينار على الرجال[1].

وختاما نجد الفهارس أولها فهرست الأسماء والأعلام ثم فهرست موضوعات الكتاب بعدها فهرست قوافي الأبيات الشعرية على حروف ،ومن ثم ملحق به صور لتحف في العصر الفاطمي.

3.2. أهمية الكتاب:

يعتبر هذا الكتاب مصدراً مهماً للفنون الإسلامية، إذ يورد المؤلف العديد من الحكايات التي تقترب في بعض أجزائه من الفن القصصي، ويصف فيها بعض التحف وصفاً دقيقاً وهذا ما يزيد من قيمته، إضافة إلى تسليطه الضوء على جوانب اجتماعية لم تتعرض لها مصادر التاريخ الكبرى، كما أنه يعرض العلاقات السياسية بين الشرق والغرب في العصر القديم[2]، هكذا يبرز للكتاب أحد الجوانب الفريدة لحضارتنا الإسلامية.

كما يعتبر كتاب "الذخائر والتحف"من أهم وأشمل الكتب المتخصصة بأخبار تبادل الهدايا والتحف وذكر كل الكنوز وغرائب المقتنيات، وتوريث الثورات ونفقات الأموال بالمناسبات السعيدة عند العرب من العصر الساساني إلى العصر الأموي،في كامل العالم الإسلامي من السند حتى الأندلس .

دونّ الكتاب في القرن الخامس الهجري، ولعلّ تخصيص كتاب لهذا الموضوع منذ ما يقارب ألف عام يظهر لنا مدى تقدير العرب لفكرة تبادل الهدايا والاحتفاء بالجوائز.

[1] نفسه ،ص 294.

[2] جمال لغيطاني ، منتهى الطلب إلى تراث العرب (دراسات في التراث)، ،دار الشروق ، القاهرة ،ط1،1417ه 1996م ،ص 81.

المبحث الثاني:

هدايا الخلفاء الفاطميين.

أولا: الخليفة المعز لدين الله .

ثانيا: الخليفة الحاكم بأمر الله .

ثالثا: الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله .

رابعا: الخليفة المستنصر بالله .

1. الخليفة المعز لدين الله (341 ، 365 هـ /952 م ، 975م) :

كان الخلفاء الفاطميون ترد إليهم العديد من الهدايا النفيسة من عمالهم على الأقاليم ومن الملوك والأمراء الذين كانوا يبعثون بها خطبا لودهم، أو عربونا على صداقتهم، ومن بين هذه الهدايا هدية أبو الحسين جوهر[1] إلى المعز لدين الله [2]

نجد القاضي الرشيد ابن الزبير أسهب في وصف هذه الهدية التي قدمها جوهر الصقلي بعد فتحه لمصر[3] سنة 358 هـ/968م وذلك بأمر من الخليفة المعز لدين الله الفاطمي،إذ عهد إليه بقيادة الحملة التي أعدها لفتح مصر وخرج لوداعه يوم رحيله من القيروان[4] في الرابع عشر من ربيع الثاني سنة 358هـ[5]/968م، بحيث تيسر له ضم مصر إلى حوزة الفاطميين وزال عهد الدولة الإخشيدية[6]وبعدها شرع في إنشاء مدينة جديدة تكون مقرا للخلافة الفاطمية ومركزا لنشر دعوتها الدينية، ووضع جوهر أساس المدينة التي عزم على إنشائها شمال الفسطاط[7] في شعبان سنة 358 هـ/968م ،والتي أطلق عليها اسم المنصورية تقربا إلى خليفته المعز بإحياء ذكرى والده الخليفة المنصور

---

[1]أبو الحسن جوهر: يذكر لاحقا في المبحث الثالث.

[2]المعز لدين الله :وهو سعد ابن إسماعيل المنصور،وكنيته أبو تميم ولد بالمهدية في الحادي عشر من رمضان سنة 319هـ ،وعهد إليه والده بالخلافة وجلس على سرير الملك في ذي الحجة سنة 341هـ ،وهو الخليفة العبيدي الرابع توفي بالقاهرة في السابع من ربيع الأول 365هـ ، ينظر: علي مُحَمَّد الصلابي ، الدولة الفاطمية ، ،مؤسسة اقرأ للنشر،القاهرة،ط1،2006،ص 68 ...80.

[3]مصر:بلاد مشهورة لها حد يأخذ من بحر الروم من الإسكندرية ،ويزعم قوم من برقة في البرية حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتد إلى بلد النوبة،انظر:أبي القاسم مُحَمَّد بن حوقل ،صورة الأرض،مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،بيروت،دط ،1996م،ص126 .

[4]القيروان:مدينة تونسية معروفة بعاصمة الأغالبة ،وهي أول المدن الإسلامية المشيدة في بلاد المغرب ،أنشأها عقبة بن نافع سنة 50هـحيث كانت مركزا حصينا اتخذها قاعدة لنشر الإسلام في شمال إفريقيا ،أنظر:شكري فيصل ،حركة الفتح الإسلامي في القرن 1هـ،دار العلم،بيروت،1982م،ص357.

[5]مُحَمَّد جمال الدين سرور،تاريخ الدولة الفاطمية،دار الفكر العربي،القاهرة ،دط ،1990م،ص64

[6]الدولة الإخشيدية:إمارة إسلامية أسسها مُحَمَّد بن طغج الإخشيدي في مصر ،وامتدت نحو الشام والحجاز ،قائمة على المذهب السني الحنفي والمذهب الشيعي الإسماعيلي،أنظر :شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي الإسلامي،دار الفكر الإسلامي، القاهرة،ط1، 1984م،ص56.

[7]الفسطاط:قريبة من مدينة القاهرة والتي دخلها الفاطميون دون مقاومة بعد انهيار الدولة الإخشيدية، أنظر:المقريزي،الخطط المقريزية ،تح:مُحَمَّد زينهم ،مديحه الشرقاوي،مكتبة مدبولي،القاهرة ،ط1،1998م، ج2،ص379.

الفاطمي[1]،وضلت تعرف بهذا الاسم حتى قدم المعز لدين الله بعد أربع سنوات فسماها "القاهرة" ،كما وضع أساس القصر الذي بناه لمولاه المعز[2]ثم أقام حول تلك المدينة وقصر الخليفة سورا كبيرا ،وبني العديد من المنشآت ، وبعد أن استقر سلطان الفاطميين في مصر رأى جوهر أن يكتب إلى المعز يستدعيه ليتولي بنفسه زعامة الحكم في البلاد[3]خرج المعز من المنصورية[4] في شوال سنة 361 هـ /972م متوجها إلى مصر وبصحبته الكثير من أتباعه وجمع الكثير من رجالات دولته ودخل الإسكندرية[5] في شعبان سنة 362 هـ/973م وتابع المعز سيره إلىأن وصل القاهرة[6]يوم الثلاثاء الثلاثاء 7 من رمضان سنة 362 هـ/973موجلب معه أموال وجواهر ثمينة وثروة كبيرة احتوت على ألف وخمسمائة جمل محملة ذهبا عينا،وكان معه من القماش والتحف مالا يسمع بمثله ،فمن ذلك كان معه قبة بلور وهي قطعتان يجلس فيها نحو أربعة أنفس[7]، ولقد لقي بالديار المصرية الكثير من مظاهر الترحيب[8]، فقدمت إليه الهدايا والتحف والتحف بعد أن استقر هو وأسرته وأتباعه بالقصر الشرقي[9] ، ومن بين هذه الهدايا الهدية التي ذكرناها سابقا قدمت من جوهر الصقلي والتي احتوت على:

- تسعة وتسعون نجيبة.

---

[1] الخليفة المنصور:بنصر الله أبو الطاهر إسماعيل ابن مُحَمَّد القائم بن عبيد الله المهدي ،ولد المهدية في جمادى الآخرة سنة 303هـ، وقيل في 302هـ،بويع له بالخلافة في شوال سنة 334هـ بعد أبيه القائم ،وكان فصيحا بليغا خطيبا حاد الذهن،توفي يوم الأحد الثالث وعشرين من شوال سنة 341هـ،أنظر:المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق ،ج1،ص88.

[2] مُحَمَّد جمال الدين سرور، المرجع السابق ، ص 65 .

[3] نفسه ،ص 96.

[4] المنصورية:أسسها الخليفة المنصور الفاطمي سنة 337هـ/948م،على مقربة من القيروان ،واتخذها حاضرة لدولته،وغدت منذ ذلك الحين حارة الفاطميين ،أنظر:حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام والسياسي والديني والثقافي والاجتماعي،دار الجيل ،بيروت،دط ،1996،ج3،ص154.

[5] الإسكندرية: هي مدينة بمصر ، من أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا ، بنيت عدة مراتّ ، أنظر المقريزي ، الخطط المقريزية ،المصدر السابق، ج1 ص 406 .

[6] القاهرة:هي المدينة التي أسسها جوهر الصقلي عند فتحه لمصر عام 358هـ/969 م،وهي العاصمة الرابعة لمصر بعد الفسطاط وغيرها ،أنظر:المقريزي،الخطط المقريزية،المصدر السابق ،ج2،ص50.

[7] زين العابدين بن مُحَمَّد بن أحمد ابن إياس ،بدائع الزهور في وقائع الدهور،كتاب الشعب ،1960م،ج1،ص35

[8] مُحَمَّد جمال الدين سرور، المرجع السابق ، ص 70 .

[9] القصر الشرقي:هو القصر الكبير الذي أنشأه العزيز بالله،الموجود بيه قاعة الذهب الذي اجتمع فيه مجلس الملك،انظر ،إبراهيم رزق الله، التاريخ الفاطمي الاجتماعي،الشركة الوطنية للكتاب،ط1 ،1997م،ص129

- إحدى وعشرون قبة بأجله الديباج[1] المنسوج بالذهب .
- مناطق الذهب المكللة بالجوهر .
- مائة وعشرون ناقة بالديباجة والبز يون[2] .
- ثلاثون بغلا منها سبعة ملجمة، ومائة وثلاثون بغلا للنقل.
- ومن الخيل مائة وعشرون فرسا مسرجة ملجمة منها مذهب، ومنها مرصعة، ومنها بالعنبر[3].
- خمسمائة جمل عرابي وستة وخمسون جلا[4] .
- أربعة صناديق مشبكه يرى ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة.
- مائة سيف محلى بالذهب والفضة.
- ودرجان من فضة مخرقة فيها جوهر .
- شاشية مرصعة في غلاف .
- تسعمائة ما بين سفط وتخت[5] فيها سائر ما أعده له من ذخائر مصر[6] .
- وطيور في أقفاص[7] ، سار بها جعفر ولد الجوهر[8] ، ومعه عدة أمراء إخشيدية.

كما أن الخلفاء الفاطميين كانوا يغدقون على أمرائهم ووزرائهم بهدايا قيمة،ويمنحونهم قدرا كبيرا من التقدير والاحترام ،فلقد عملوا على تدعيم الروابط بينهم وذلك عن طريق منحهم الأموال والهدايا ، فعندما رأى الخليفة المعز ، المنشآت العظيمة التي بناها له قائد جيوشه جوهر الصقلي ، قرر مكافئته، فخلع عليه عباءة مذهبة وعمامة حمراء وقلده سيفا.

- ومنحه سيفا .

---

[1] الديباج:ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير، انظر:مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4،2004، ص268

[2] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص67 .

[3] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء،المصدر السابق،ج 1 ، ص 136 .

[4] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص67 .

[5] تخت:وعاء تصان فيه الثياب، انظر:معجم الوسيط ،المرجع السابق، ص82.

[6] الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص160 .

[7] أقفاص:وهي محابس للطيور تكون أعوادا متشابكة من جريد وغيره، أنظر:المعجم الوسيط، المرجع السابق،ص751

[8] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 136 .

- عشرون فرسا .
- خمسون ألف دينار.
- ثمانون ثوبا من القماش الفاخر[1] .

2. الخليفة الحاكم بأمر الله (386 هـ ـ 414 هـ ./ 996 م ـ 1020 م) :

أشار القاضي ابن الزبير إلى الهدية التي أهدتها السيدة الشريفة ست الملك[2] إلى أخيها الحاكم بأمر الله[3]والتي تلقاها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة 387 هـ997م[4] والتي من جملتها:

- ثلاثون فرسا مسرجة أحدهما ومرصعا والآخر بلور ، وبقيتها ذهب .
- عشرون بغلة مسرجة ملجمة[5] .
- خمسون خادمة منهم عشرة صقالبة[6] .
- مائة تخت من أنواع الثياب وفاخرها .
- تاج مرصع بنفيس الجوهر .
- شاشية مرصعة .
- وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه .

---

[1] جيهان ممدوح مأمون ، تنيس، تق: أحمد عبد الرزاق احمد ،دط ،2010م، ص27 .

[2] ست الملك: تذكر لاحقا في المبحث الثالث.

[3] الحاكم بأمر الله:أبو علي منصور ابن العزيز بالله أبي المنصور نزار ابن المعز لدين الله أبي تميم معد ، ولد بالقاهرة سنة 375هـ وسلم عليه بالخلافة سنة 386هـ،وهو الخليفة الفاطمي السادس امتد عهده قرابة خمس وعشرون عاما ،شهدت مصر خلالها أغرب عهودها ،فقد حفل عصره بالحوادث الجسام المتمثلة بألوان السفك والطغيان ،فقد حمل تيارا من العنف والإغراق ،اختفى الحاكم بأمر الله بصورة غير متوقعة في 27 من شوال سنة 411هـ،بطريقة يكفيها الغموض .، ينظر: المقريزي،اتعاظ الحنفاء،المصدر السابق،ج2،ص3.ابن تغرى بردي،المصدر السابق،ج4،ص185.

[4] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 68

[5] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص15 .

[6] الصقالبة:جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار وانتشروا في شرق أوروبا ،انظر :المعجم الوسيط،المرجع السابق،ص519.

-مجسم لبستان من الفضة مزروع من أنواع الشجر [1].

ونجد أن الحاكم بالله قد تبادل الهدايا مع حكام الدولة الزيرية في العديد من الأحيان وقد تميزت العلاقة بين الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية بالصفاء والهدوء في الكثير من الأوقات[2] خاصة في عهد باديس بن منصور[3]الذي عمل على توطيد الروابط بين إفريقية والقاهرة وفي إطار الصلات والعلاقات الودية بين الخلافة الفاطمية ودولة بني زيري ، نجد نصير الدولة باديس يبعث بهدية جليلة سنة 405 هـ/1014مم إلى الخليفة الحاكم احتوت على :

– الأفراس الأصيلة والسروج[4] المحلاة، و أحمال الخز[5] السمور، إضافة إلى الأقمشة السوسية المذهبة، وعشرون وصيفة وعشرة من الصقلية.

وكانت ترافق هذه الهدية ، هدية أخرى من السيدة أم ملال[6] أخت باديس إلى السيدة الست أخت الخليفة الحاكم[7] ، فرد الحاكم على هذه الهدية في نفس السنة 405 هـ/1014م بهدية احتوت على خلع[8] سنية ، وسيف مكلل[9] إلى جانب تشريف لولي العهد المنصور ابن باديس الذي توفي بعد وقت قصير من نفس السنة[10] .

---

[1]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 68.

[2]حسن خضري احمد ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب: ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، د ت ، ص42 .

[3]باديس بن منصور : 374هـ ، 406 هـ / 984 ، 1016 م نصير الدولة ثالث ملوك الصنهاجية في إفريقية ولد بأشير سنة 382 هـ ، قد ولى عمه حماد بن بلكين أعمال الجزائر الشرقية وكان شجاعا حسن التدبير والسياسة ، توفي فجأة ، ودفن بالقيروان (ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت، 1995م ، ص29 . 30)

[4]السروج:والسرج هو رحل الدابة وجمعه سروج،انظر :المعجم الوسيط،المرجع السابق ،ص425

[5]الخز:من الثياب ينسج من صوف،انظر : المعجم الوسيط،المرجع السابق، ص231

[6]أم ملال: بنت منصور بن يوسف الصنهاجي أميرة حازمة ، تولت الملك بالوصاية ولدت بقصر المنصورية ، ونشأت في كنف أبيها صاحب إفريقية ، ثم كانت عونا لأخيها نصير الدولة بعد وفاة أبيها ، واشتركت معه في تدبير الأمور وجعل لها الإشراف على أعمال الدولة ، وكانت أول النساء التي اشتهرت في البلاط الملكي للمعز بن باديس (ينظر: أيمن السيد عبد اللطيف، الحياة الثقافية في المغرب الأدنى، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،ط1، د ت، ص 38) .

[7]حسن خضري احمد ، المرجع السابق ، ص54 .

[8]الخلع:هي الملابس ذات القيمة، والتي يطلق عليها حلة أو بدله ،والتي يمنحها الخليفة إلى رعاياه الذين يود مكافأتهم أو تشريفهم،انظر:،أيمن فؤاد السيد،الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، ،مكتبة الأسرة ،القاهرة،دط ،2007م،ص337.

[9] حسن خضري احمد ،المرجع السابق، ص 54 .

[10]المقريزي اتعاظ الحنفا ، المصدر السابق ، ص 111 .

وهكذا كانت العلاقة بين الخلافة الفاطمية وبني زيري تتأرجح مابين الصعود والهبوط، تبعا للظروف، ومقتضى الأحوال خلال، العقود الأربعة منذ انتقال الخليفة المعز لدين الله إلى مصر حتى خلافة الحاكم[1] فكلما زادت زادت المودة أمعن الزيريون في إخلاصهم وولائهم، وإذا ساءت العلاقة فتر ذلك الولاء بعدم التشدد على أهل السنة.

ممات يترتب على ذلك أخطر النتائج في إمارة المعز بن باديس[2] فقد خلف أباه بعد وفاته، وقد افتتح المعز بن باديس عهده بمذبحة الشيعة[3] في سنة 407 هـ /1016م وتعددت أسبابها واهم سبب هو تعصبه للمذهب للمذهب السني[4] ، حيث يذكر القلقشندى أن "المعز كان منحرفا على مذاهب الرافضة منتحلا للسنة[5] ويبدو أن هذه المذبحة لم تحدث أثرا سيئا في العلاقات بين الخلافة الفاطمية والدولة الزيرية[6]،فقد استمر الخليفة الحاكم في سياسة سياسة التودد والمصانعة فبعث في آخر ذي الحجة سنة 407 هـ/ 1017م إلى المعز بن باديس السفرات والهدايا النفيسة ولقبه بشرف الدولة[7] وأرسل إليه هدية أخرى عام 410 هـ/1019م بصحبة أحد وزرائه احتوت على سيف سيف مكلل بنفيس الجوهر وخلعة من لباسه[8] .

---

[1] حسن خضري احمد ، المرجع السابق ، ص54 .

[2] المعز بنت باديس : (406 هـ- 449هـ) بن منصور بن بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي المغربي ، شرف الدولة ، بن أمير المغرب ، ولد سنة 398 هـ ، نودي به أميرا في ذي الحجة سنة 406 هـ بعد وفاة أبيه ، توفي سنة 454 هـ بالمهدية (ينظر: الذهبي ، المصدر السابق ، ج 18 ، ص 139 ، 140) .

[3] الشيعة : هم الذين شيعوا علي بن أبي طالب وقالوا بإمامته وخلافته نصا أو وصية واعتقدواأن الإمامة لا تخرج من أولاده وقال وان الإمام ركن الدين لا يجوز للرسل ، عليهم الصلاة والسلام وإغفاله وإهماله (ينظر:ابو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، الملل والنحل، تر: مُحَمَّد السيد كلاني، دار المعرفة ، لبنان ،ط2،1995، ج1،ص146).

[4] حسن خضري احمد، المرجع السابق، ص55 .

[5] أبي العباس احمد القلقشندي ، صبح الأعشى، المطيعة الأميرية ، القاهرة ،دط، 1915 ، ج 5 ،ص124)

[6] الدولة الزيرية: هي إحدى الدول التي قامت في منطقة المغرب الأدنى (361 هـ – 543 هـ) ، وشهدتن فترة حكمها ازدهارا في جميع النواحي خاصة الثقافية منها ، وكانت عاصمتها مدينة القيروان منارة للعلم والثقافة على مستوى بلاد المغرب الإسلامي وكان أولأمرائها بلكين بن زيري (362 هـ – 373 هـ) ، (ينظر: أيمن السيد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص 5)

[7] حسن خضري احمد ، المرجع السابق ، ص 55 .

[8] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 115 .

كما كان يتم إرسال هدية سنوية من إنتاج دور طراز تنيس[1]إلى دار الخلافة بمصر وكانت تحتوي هذه الهدية على أمتعة مما لا يرى مثله ،أثواب مذهبة على هيئة المنسوجة[2]، الثوب الواحد منها بألف دينار والمناديل المنديل بخمسمائة دينار ومطارد ومقاطع ومفارش وستر ومخملي ومعين وسقلطون مصمت ودبيقي وعتابي ومالا يمكن وصفه . وهذه الهدية الضخمة تحتاج إلى شرح لتوضيح مكوناتها:

- (مذهبة على هيئة المنسوجة) أي نسيج ذهبي اللون لا يحتاج إلى حياكة يبلغ ثمن الثوب الواحد مائة ألف دينار
- (المناديل) المنديل بخمسمائة دينار .
- (المطارد) رماح قصيرة .
- (مقاطع) ثياب قصيرة .
- (مفارش)
- (ستر) ستائر .
- (مخملي) قماش من القطيفة .
- (معين) قدور وأواني .
- (سقلطون دبيقي) منسوجات من مدينة ديبق[3] .
- (مصمت ديبيقي) أي قماش له لون واحد فقط مصنوع في مدينة ديبق[4].

ويذكر المقريزي هذه الهدية والتي وصلت إلى الحاكم في ذي الحجة سنة 402 هـ /1012م من تنيس والتي كانت ترد في كل سنة ومنها = خمسة نوق مزينة .

---

[1] تنيس: بكسر التاء ، بلدة من بلاد مصر بوسط البحر على جزيرة وهي بلد صغير أرضها سبخة ، اشتهرت بصناعة أو حياكة الثياب والطرز (ينظر: المقريزي ، الخطاط المقريزية ، المصدر السابق ،ج1، ص 496 – 499 .

[2] أنظر الصورة رقم 01 في قائمة الملاحق.

[3] أنظر الصورة رقم 02، في قائمة الملاحق.

[4] جيهان ممدوح مأمون، المرجع السابق، ص 27 .

- مائة رأس من الخيل بسروجها ولجامها[1] .
- وتجافيف[2] وصناعات عدة .
- وثلاث قباب ديباجية بمراتبها ومتحرقات وبنود[3] ومجاري الرسم يحمله إلى المتاع والمال البز[4] .

3. الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (411 . 427 هـ / 1120 ـ 1135 م):

استمرت العلاقة الودية بين الدولة الزيرية والدولة الفاطمية بعد مقتل الحاكم بأمر الله وخلافة[5]ابنه الظاهر لإعزاز دين الله[6]، بتبادل الهدايا فقد بعث الخليفة الظاهر رسولا إلى إفريقية ومعه تشريف جليل لشرف الدولة أبي تميم تميم المعز بن باديس[7].

وثلاث أفراس بسروج ثقيلة، وخلعة ومنجوقان منسوجان بالذهب على قصب من فضة،وعشرون بندا مذهبة، وسجل لقب فيه بشرف الدولة وعضدها، فتلقاه شرف الدولة وقرأ السجل بجامع القيروان[8].

---

[1]اللجام:وهو الحديدة التي توضع في فم الفرس،ثم سموها مع مايتصل بها من سيور وآلة لجاما،انظر :المعجم الوسيط،المرجع السابق،ص815

[2]تجافيف:جمع تجفاف وهي آلة للحرب يلبسها الفارس ويتقي بها كأنها درع ،أنظر ،زكي مُحَمَّد حسن ،كنوز الفاطميين، ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،دط ،1937م ،ص65.

[3]البنود:ومفردها بند وهو العلم الكبير أو اللواء أو الراية وقد كان لكل قبيلة لواؤها في الجاهلية يتميز عن غيره في الجاهلية يتميز عن غيره بلونه وأحيانا بشكله، أنظر:زكي مُحَمَّد حسن، المرجع السابق،ص71

[4]المقريزي،الخطط المقريزية ، المصدر السابق ، ص509 .

[5]حسن خضري احمد، المرجع السابق، ص 58،

[6]الظاهر لإعزاز دين الله:وهو أبو الحسن علي ،ولد بالقاهرة في العاشر من شهر رمضان سنة395هـ ،وبويع بالخلافة في يوم عيد الأضحى سنة 411 هـ وهو الخليفة الفاطمي السابع،ويروي المقريزي أن ست الملك هي التي خلعت عليه لقب الظاهر لإعزازدين الله بعد أن ألبسته تاج المعز لدين الله،وملك الظاهر سائر ممالك والده ،مثل الشام والثغور وافريقية ،وقامت عمته ست الملك بتدبير مملكته أحسن قيام ،وكان الظاهر كثير الصدقات منصفا وتوفي ببستان خارج القاهرة في ليلة الأحد النصف من شعبان سنة 427هـ وعمره إحدى وثلاثون سنة ،(ينظر:المقريزي،اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق،ص124)

[7]حسن خضري احمد، المرجع السابق،ص59.

[8]المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 132 .

وبالتالي أرسل المعز بن باديس سنة 420 هـ/1029م إلى الخليفة الظاهر هدايا ثمينة[1] والتي لم يغفل القاضي الرشيد عن ذكرها ووصفها بحيث يذكر أن من جملتها:

- عشرون جارية لم يرى أحسن قدودا ووجوها وألوانا وأجساما منهن.
- ثلاث من جياد الخيل الثمينة بسروج من ذهب واللؤلؤ والفضة .
- 1500 ثوب من سائر ألوان الخز المغربي .
- ومن رماح الزان[2] مالا يعد كثرة .
- اثنا عشر صبيا صقلبيا .
- عشرون خادما من ملامح السودان.
- أربعمائة عقاره.
- ومن الصناديق والأقفاص المملوءة سيوفا .
- الثياب الصقلية والثياب السوسي والعمائم الصقلية ، وألف قنطار شمع[3] .

فجلس الظاهر في الإيوان على السرير الذهب ، وقرا عليه كتابه ، وعرض هديته يوم الأحد الثامن من شوال سنة 420 هـ/1029م[4] كما أرسل الخليفة الظاهر بهدية ثانية إلى المعز بن باديس[5] فيها من غرائب طرف بلاد الهند والصين وبلاد خرسان من سائر أنواع الطيب والجوهر[6] .

---

[1] حسن خضري احمد، المرجع السابق، ص 59 .

[2] الزان :وهو نوع من الشجر العظيم الطويل ،المستقيم الجذع الأملس ،ينبت في أوروبا وآسيا،يتخذ منه الأثاث والرماح ونحوه،انظر:المعجم الوسيط الرجع السابق،ص408

[3] القاضي الرشيد، المصدرالسابق،ص69.

[4] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص177 ، 178 .

[5] حسن خضري أحمد، المرجع السابق، ص59.

[6] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 70.

- ومن دق تينيس ودمياط[1] وأعمالها من الملابس والفرش والتعاليق والأعلام والمنجوقات والبنود[2] .
- وزرافة، وبختا[3] خراسانية تحمل قبابا فيها جواري[4] وتحمل من سائر أنواع العمريات والقباب والخدم .
- ومن الخيل العرابي ذوات الأثمان الغالية المسرجة بالذهب والفضة والجواهر العنبر والكافور .
- من الدروع والخوذ[5] والسيوف المجوهرة[6] .

وفي رواية أخرى يذكرها القاضي الرشيد ابن الزبير هدية أهداها المعز بن باديس أيضا للخليفة الظاهر في سنة 424 هـ/1033م[7]كان فيها: أربعة سباع أعظم ما يكون منها ، وعشرون كلبا سلوقيا، وعدة نموره، وشمع كثير، كثير، ومتاع كثير من ثياب خز سوسي وصقلي وزعفران وعبيد من الخدم البيض والسود، ورقيق، وغير ذلك[8] وفي إطار العلاقات الحسنة بين الدولة الفاطمية وبلاد النوبة[9] في أغلب الأحيان وصلت هدية من بلد النوبة للظاهر لإعزاز دين الله في سنة 415 هـ/1024م فيها شيء كثير ، وفيها جيد وإماء، وخشب أبنوس وفيلة وزرافات[10] هذه الهدية التي تعرف "البقط" وهي اتفاقية كانت يتم بموجبها إرسال هدية سنوية مقررة من النوبة إلى مصر والعكس[11]

---

[1]دمياط: هي مدينة من مدن مصر ، بينها وبين تينيس 12 فرسخا ، وهي من أقدم المدن التي بنيت في مصر (ينظر: المقريزي ، الخطط المقريزية ، المصر السابق ، ص 597

[2]القاضي الرشيد، المصدر الرشيد، ص70 .

[3]بختا خراسانية:الإبل الخراسانية ،أنظر:المعجم الوسيط ،المرجع السابق،ص40.

[4]المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 178 .

[5]الخوذ:جمع خوذة وهي معربة عن الفارسية للمغفر الذي ينسج من الدروع على قدر الرأس،أنظر :زكي مُحَمَّد حسن،المرجع السابق،ص65.

[6]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 70، 71.

[7]المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 181 .

[8]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص74 .

[9]بلاد النوبة: هي المنطقة التاريخية الممتدة على طول نهر النيل من الشلال الأول جنوب السودان شمالا إلى جنوبي التقاء النيلين الأزرق والأبيض جنوبا ، كانت بلاد النوبة مقرا لواحدة من أقدم الحضارات في إفريقيا القديمة ، وهي حضارة كرمة (ينظر: مهاب درويش ، تاريخ وأثار النوبة، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، دط، د ت، ص 2)

[10]أحمد فؤاد بلبع ، معاهدة البقط بين والي مصر وعظيم النوبة من صور الرق في القرون السبعة الأولى للهجرة، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1، 2008 ، ص55 .

[11]عطية القومي، تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، دار المعارف بمصر ، القاهرة ،ط2، 1981 ، ص45 ، 46 .

ولذلك للحد من الحروب التي شنها المسلمون على ارض النوبة ، وتوقف الطرفين عن القيام بأعمال الغزو مع الإبقاء على العلاقات التجارية وألا يحملوا معهم السلاح[1] وتضمنت الاتفاقية عدة بنود منها:

– تدفع النوبة للمسلمين كل سنة 400 رأس من السبي ، وهدية يقدمها المسلمون لأهل النوبة تشتمل على طعام وكسوة وعدد من الخيول[2]، وقد أورد المسعودي تفصيلا لقيمة البقط، وأشار إلى أن المسلمين اتفقوا معهم على أن يدفعوا لبيت مال المسلمين ولأمراء المسلمين الذين لهم علاقة تسلم البقط ، ولمن حضر دفعة على النحو التالي :

– 365 رأسا من السبي لبيت مال المسلمين كل سنة.

– 40 رأس لأمير مصر .

– 20 رأس لأمير المقيم بأسوان الذي يتولى قبض البقط .

– خمسة رؤوس لحاكم المقيم بأسوان الذي يحضر مع أمير قبض البقط .

– 12 رأس لاثني عشرة شاهد عدل من أهل أسوان الذين يحضرون مع أمير قبض بقط[3] .

وكانت النوبة تقدم مع البقط هدايا من الحيوانات النادرة كالفيلة والزرافة والفهد ولقد أدت معاهدة البقط إلى توافر جو من الهدوء والاستقرار النسبي بين مصر والنوبة فيذكر ناصر خسروا الذي زار مصر أيام الفاطميين أن سلاطين مصر اتبعوا سياسة قومها المسالمة وحسن الجوار مع النوبة ، فلا يذهب جيش السلطان هناك ولا يؤذي أهلها ، بل كانوا يرسلون الهدايا لسلطان مصر[4] وهو يعني بذلك البقط .

[1] نفسه ، ص 47 .

[2] محمود محمد الرويضي ، بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام ، د ط ، الأردن ، دت ، ص 11 .

[3] أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي، المكتبة القصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1425 هـ، 2005 م،ج2،ص 17

[4] ناصر خسروا ، سفر نامة ، تر: يحي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،ط2، 1943 م ، ص 116.

4. الخليفة المستنصر بالله (427 هـ ، 487 هـ / 1036 م ، 1094 م) :

أبو تميم معد المستنصر بالله ، ولد يوم الثلاثاء 16 من جمادى الأولى سنة 420 هـ/1029م بالقاهرة[1] تولى المستنصر مقاليد حكم الدولة الفاطمية ، إذ خلف أبوه الظاهر يوم وفاته وهو طفل لم يتجاوز السبعة أعوام وامتد حكمه على مدى ستين عاما ، فهو أطول الحكام الفاطميين عهدا[2] ويعد الخليفة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين القلائل الذين نالوا نصيبهم الأوفر من مرويات القاضي ابن الزبير فنجده يفصل ويصف الهدايا التي وردت إليه وصفا دقيقا ومن بين هذه الهدايا يذكر الهدية التي أهداها له ملك الروم ميخائيل الرابع و ذلك في إطار العلاقات الدبلوماسية التي كانت سائدة بين الفاطميين والبيزنطيين[3] ، إذ أن العلاقة بينهما تحسنت وسادها السلم في أوائل عهد المستنصر بالله ، فعقد هذا الخليفة هدنة مع الإمبراطور ميخائيل الرابع سنة 429 هـ / 1037 م[4].

كان أساس هذه المعاهدة أن يطلق الأخير أسرى المسلمين الذين اسروا في الحرب التي نشبت بين الدولتين بشرط أن يسمح الخليفة للإمبراطور أن يعيد بناء كنيسة القيامة[5]في بيت المقدس[6] التي خربتها أيدي المسلمين في جده جده الحاكم بأمر الله[7] وقد أطلق البيزنطيون عددا من الأسرى حيث قدم ممثلهم لتثبيت الهدنة وتسليم الخليفة هدية من الإمبراطور البيزنطي[8] هذه الهدية التي وصفها ابن الزبير بالجليلة ، ومن جملتها غلمان أتراك متقاربون الأعمار ،

---

[1]المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص184 .

[2]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 229 .

[3]البيزنطيين:عرفوا بالشعوب المحيطة ،وكانوا يعتبرون أنفسهم الروم،وكانت الإمبراطوريةالرومانية الشرقية تمتد من العصور القديمة المتأخرة حتى العصور الوسطى وتمركزوا في العاصمة القسطنطينية،انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور ، أضواء جديدة على الحروب الصليبية،الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،1964م،ص8.

[4]إسماعيل أبو فداء، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة،ط1، د ت، ج2، ص 162 .

[5]كنيسة القمامة :وهي أشهر الكنائس المسيحية على الطلاق ويعتقد النصارى أن قيامة المسيح عليه السلام منها، بنت هده الكنيسة والدة قسطنطين الأكبر باني مدينةالقسطنطينية ،وقد تم بناء الكنيسة في 335م،انظر:مُحَمَّد لعروسي المطوي، الحروب الصليبية في الشرق والمغرب،دار الكتب الشرقية،تونس ،ط1،1374هـ/1954 م ،ص 45

[6]بيت المقدس :تقع على ربوة عالية في قلب فلسطين ذات مرتفع مميز،تعتبر ثغر الشام للقادم إليها من مصر ،وبوابة مصر للقادم إليها من الشام ،ومفتاح فلسطين كلها ،انظر:ياسين سويد،حروب القدس في التاريخ الإسلامي،دار الملتقى ،سوريا،ط1997،1م،ص12.

[7]خالد بن مُحَمَّد مبارك القاسمي ، العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي ، ، الدار الثقافية للنشر، ،دب ن،ط1، د ت ، ص 94.

[8]نفسه ، ص 94 .

وجوار أتراك وحجل وطواويس وكراكي وبوقيرات وغربان وزرا زير بيض[1]، ودببة عظام تلعب بالملاهي ، وكلاب سلوقية وما سوى ذلك ما لا يرى في التخوت والصناديق ، كل ما احتوت الهدية على ألف وسبعمائة مجريس مختومة بالرصاص قيمة كل واحدة منها في بلاد الروم سبع دنانير[2] وقد رد الخليفة على هدية الإمبراطور بهدية مماثلة[3] .

كما أن ميخائيل متملك الروم أهدى إلى السيدة والدة المستنصر[4]بالله خمسة دسوت حليا مجرى بزجاج من ارب ألون احمر فان، وأبيض ناصع ، وأسود حالك ، وأزرق صاف ، وأساوى مجوني مشبع ، كأحسن ما يكون من الصياغة والنقش فيها مجرى بأحسن ما يكون من الصنعة ، كما نفذ إلى ابنها المستنصر هدية أخرى احتوت على ثلاثة سروج منا ثقيلة مجرات بالذهب[5].

ولما اعتلىإمبراطور قسطنطين التاسع الحكم في القسطنطينية[6] (433هـ-447هـ/1042م-1055م) بذل مجهودا على استمرار العلاقات الودية بينه وبين القاهرة[7]فتجدد بينهم عقد الهدنة لمدة عشر سنين أخرى آخرها سنة 447 هـ /1055م فبعث إلى المستنصر بالله الفاطمي سنة 437 هـ/1045 م، هدية ثمينة لم يسبق أحد من ملوك الروم بمهداة مثلها[8] اشتملت قيمتها على :

- ثلاثين قنطار من الذهب الأحمر كل قنطار فيه عشرة ألاف دينار[9].

- مائتا دينار رومية، وثلاث مائة ألف دينار عربية.

---

[1]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 76 .

[2]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 76 ، 77 .

[3]خالد بن محمود مبارك القاسمي ، المرجع السابق ، ص94 .

[4]والدة المستنصر:هي أمة سوداءعاشت لدى تاجر يهودي في مصر اسمه سهيل بن هارون التستري،وكان الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله قد اشتراها منه وتزوجهاوأنجبت له المستنصر بالله،ولما آلت إليه الخلافةفي سن مبكر،قبضت على شؤون الدولة الفاطمية وأعانها مربيها التستري،ولما اشتد ساعده تسلم شؤون الدولة ، ينظر :عارف تامر،تاريخ الإسماعيلية .3 الدولة الفاطمية الكبيرة،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،لندن،نوفمبر 1991م،ص187.

[5]القاضي الرشيد، المصدر السابق،ص81.

[6]القسطنطينية:دار ملك الروم،بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح، بناها قسطنطين ابن يوريوس، والحكايات عن عظمتها وحسنها كثيرة،انظر:زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القز ويني،أثار البلاد وأخبارالعباد،دار صادر، بيروت،دت،ص603.

[7]سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين بشمال إفريقية ومصر وبلاد الشام ن ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان،ط2، 1428 هـ ، 2007 م ، ص 377

[8]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 74.

[9]جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان،دت ، ج5،ص 180 .

– خمسون رأس من البغال المستحسنة والخيل التي يصل كل واحد منها ثوب ديباج .

– خمسين بغلا تحمل خمسين زوجا من الصناديق ويقود الجميع مائتا رجل وكان فيما تحويه الصناديق أصناف الآنية الذهب المجرات بالمينة مئة قطعة .

– ومن أنواع الديباج ألف ثوب .

– العمائم الطلي المرتفعة المطرزة بالذهب والستر .

– مناديل الديباج التي تلف الثياب ثلاثمائة قطعة[1] .

وكان السبب في هذه الهدية العالية الشأن و محاولة قسطنطين ملك الروم الحفاظ على العلاقات الحسنة بينه وبين المستنصر بالله هو سعيه بأن يجعل الفاطميين يتعاونون معهم للوقوف في وجه عدو مشترك بدأ يهدد حدود البيزنطيين الشرقية[2] وهم الأتراك السلاجقة[3].

كما أورد القاضي ابن الزبير رواية أخرى مؤداها أن ابن المجاهد[4] صاحب الأندلس في سنة 452 هـ /1060م، أهدى الخليفة المستنصر هدية قومت بـ:

– مائة ألف دينار.

– عقد جوهر قوم بعشرة آلاف دينار .

[1] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 75.

[2] سهيل طقوش ، المرجع السابق ،ص 377

[3] السلاجقة :هم في الأصل مجموعة من القبائل الأتراك وعرفوا بالقز ، وأطلق عليهم اسم السلاجقة نسبة إلى رئيسهم ومن جمع شملهم ووحدهم تحت زعامة سلجوق بن دقاقفي نهاية القرن الرابع هجري، كانوا يسكنون الهضاب القريبة من السواحل الشرقية لبحر الخزر،وفي الهضاب المحيطة بنهر سيحوون وجيجون،انظر:حسنين مُحَمَّد عبد النعيم،إيران والعراق في العصر السلجوقي،دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط1،1982م،ص24.

[4] ابن مجاهد: أبو الحسن علي بن مجاهد إقبال الدولة خلف أباه علي ملك دانية والجزائر الشرقية في عهد ملوك الطوائف ، ولد عام 400 هـ وتوفي سنة 474 هـ بسرقسطة (ينظر : أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد ابنعذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب ، تح: كولان ، لفي بروفينسال ، دار الثقافة بيروت ـ لبنان ،ط2، 1983 ،ج3، ص228)

– ثياب خز مذهبات نهاية في الحسن والغرابة[1].

فلقد كان ابن مجاهد العامري يتقرب من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله فيرسل له الهدايا والرسائل الودية ، حتى إنه لما علم بأمر المجاعة التي حلت بمصر[2] في عهد المستنصر أرسل سفنه مملوءة بالطعام والغلال ، فأعادها المصريون بعد ذلك مملوءة ياقوتا وجوهرا وذهبا وذخائر[3]، كما يذكر ابن الزبير انه في سنة 462 هـ1070م أهدى ابن مجاهد إلى المنتصر هدية حسنة من فرش بلاد تينيس وثيابها وخزها ورقيقها وخدمها ، وما سوى ذلك مما له نفاسه وقدر ، كما احتوت الهدية على ثلاثين قضيبا[4] مرجانا معتدلة الأجسام ، غليظة كالسهام أو الأقلام[5] .

ويورد أيضا القاضي الرشيد الهدية التي أهداها المعز بن باديس للمستنصر سنة 452 هـ/1060م[6] ووردت أيضا عند المقريزي بحيث يذكر أنها قومت بأربعين ألف دينار من جملتها ورقة مكللة بالجوهر[7] كانت للمهدي بالله[8].

بالله[8].

في سنة 461 هـ /1069م وجد في بعض خزائن المستنصر بالله في جملة ما أخرج منها يباع في أعطيات الرجال ، قفص مقفل ، حين فتح وجد فيه أربعين سرج أحدهما معمول بالديباج الأسود ودفتاه وركباه من ذهب

---

[1] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 75.

[2] وهي ما يعرف بالشدة المستنصرية :وهو مصطلح يطلق على مجاعة حدثت في مصر نتيجة غياب مياه النيل بمصر بدأت سنة 457هـ/1065م واستمرت لمدة سبع سنوات متواصلة وبلغت الذروة سنة 462هـ/1069م حدثت أيام الخليفة المستنصر ،انظر:نضال حميد سعيد هيفاءعاصم ،مجلة:الأزمات الاقتصادية في خلافة المستنصربالله الفاطمي427هـ .487هـ/1035م .1094م،ع الثاني ،جامعةالمستنصرية،كلية التربية،2008م،ص547.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق،ص228.

[4] القضيب:السيف القاطع، انظر:المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص741.

[5] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 81.

[6] نفسه، ص 76 .

[7] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق،ص 261 .

[8] المهدي بالله :259هـ .323هـ/873م .934م وهو مؤسس الدولة الفاطمية في سلمية قرب مدينة حماه السورية ،وارتحل منها إلى المغرب وماهي إلا فترة وجيزة حتى سيطر عليها و على مراكش وأسس مدينة المهدية هناك واتخذ منها قاعدة مملكته ، انظر منير البعلبكي،معجم أعلام المورد،دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1992م،ص184.

مصبوب ، مرصع جميعه بقطع من اليشب[1] الأبيض المليح الجوهر ، وسيروه من جلود سود ناعمة كالحرير ولجامه جميعه مكان الحديد منه ذهب مرصع باليشب أيضا، وسيوره سودانية كأحسن ما يكون وعليه رقعة مكتوب فيها بخط المعز لدين الله: " أهدى متملك الروم إلينا هذا السرج واللجام بعد دخولنا إلى مصر ، وذكر انه من جملته ستة سروج كانت لذي القرنين انتقلت منه إلى خزانتهم ، وانه أبقاه ولم يحدث فيه حادثة وطالع به.

وترتبط بعض الهدايا بخصائص علاجية ، فالمستنصر بالله تلقى هدية عبارة عن حجر أبيض معمولة كالخرزة[2]، كالخرزة[2]، إذ شد ليلا على سرة صاحب الاستسقاء المائي فذلك إلى الصباح وجعل في الشمس ، قطرت منه قطرات قطرات ماء إلى أن يفرغ تماما ، ويكرر ذلك حتى يشفى المريض ، ويعرف هذا الحجر باسم حجر الماء[3].

[1]اليشب:نوع غير نقي من الأحجار ذات التبلور الكاذب ،لونها في العادة أبيض أو أحمر أو بني،وبعض أنواع اليشب ذو خطوط جميلة مختلفة الألوان وصالح للزينة،أنظر:معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي.

[2]الخرزة:واحدة الخرزات التي تنظم في سلك ليتزين بها النساء، انظر:المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص226.

[3]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 82.

المبحث الثالث :

موجودات الفاطميين من الترك والموروثات

1. مفهوم التركة
2. تركات أميرات القصر الفاطمي
3. تركات قادة ووزراء القصر الفاطمي .
4. ذخائر الخليفة المستنصر بالله

1. مفهوم التركة:

إن مفهوم التركة محل خلاف وجدل بين الفقهاء في الشريعة الإسلامية، ولم يتفقوا حول تعريف موحد للتركة.

1.1. التركة لغة:

مأخوذة من الفعل الثلاثي ترك وهو ما يتركه الإنسان ويتخلى عنه، ويقال ترك فلان مالا وأولادا أي خلاهما، ومن هذا المعنى فالتركة هي ما يتركه الإنسان بعد موته[1].

2.1. التركة اصطلاحا:

للفقهاء في حقيقة التركة قولان أحدهما لجمهور الفقهاء، والثاني للحنفية والظاهرية.

القول الأول:هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من مالكية وشافعية وحنابلة، وإن كانوا عرفوا التركة بتعريفات مختلفة من حيث الأسلوب والصياغة إلا أنها تلتقي في الحقيقة المشكلة للتركة ويجمعها أن التركة هي ما يتركه الميت من أموال وحقوق[2].

القول الثاني:وهو المشهور عند الحنفية والظاهرية "أن التركة ما يتركه الميت من أموال صافية عن تعلق حق الغير بعينه "[3]أي أن التركة هي ما يتركه الميت من أموال وحقوق مالية ما لم يتعلق حق الغير بعين منها،وذكر الأستاذ مصطفى شلبي أنه ثمة قول ثالث هو أن التركة هي ما يتركه الميت من أموال والحقوق المالية بعد تجهيزه وسداد ديونه العينية والشخصية[4]،واتفق الفقهاء على أن مكونات التركة هي الآتية :الأموال التي كان يملكها الميت في حياته من أراضي ومباني وحيوانات وآلات ونقود وبضائع وغيرها [5].

2. تركات أميرات القصر الفاطمي:

[1]عامر فيروز،جريمة الاستيلاء على أموال التركة بين الشريعة والقانون،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص قانون جنائي،جامعة العربي التبسي،تبسة،2016/2015،ص8.

[2]مسعود الهلالي، أحكام التركات والمواريث، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م، ص27

[3] أحمد فراج حسن، أحكام الإرث في الشريعة الإسلامية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت،1998م،ص23

[4]مسعود الهلالي، المرجع السابق، ص28

[5]نفسه،ص33.

تمتعت سيدات القصور الفاطميات بمكانة مرموقة في المجتمع المصري خلال العصر الفاطمي،سواء كن أمهات أو شقيقات أو زوجات أو بنات الخلفاء الفاطميين ،ومارسن دورا مهما في الحياة العامة،وترك بعضهن بصمات واضحة في تطور الأحداث في عصرهن ناهيك عن مساهمتهن في جوانب الحياة الأخرى [1]ونجد أنه كان للنساء شأن كبير في الدولة و يتدخلن في شؤونها ،وقد ذكر المقريزي أن كثيرا منهن عرفن بالثراء والبذخ [2]فقد كانت للنساء في الطبقة الحاكمة مخصصات سنوية مالية وعينية ،إضافة إلى ما يوزع عليهن من جانب الخلفاء في المناسبات المختلفة إضافة إلى استحقاقهن نسبة جيدة من الميراث وفق الفقه الشيعي ،وكانت هذه الثروات الكبيرة للنساء في الطبقة الحاكمة تكتشف مع وفاتهن ،فنجد أن بعض أميرات القصر الفاطمي تركن كنوزا ثمينة بعد موتهن و من بينهن:

1.2. تركات السيدة الشريفة بنت الملك:

تبقى الأميرة ست الملك هي أهم وأبرز شخصية نسائية في العصر الفاطمي كله ، وهي بنت الخليفة الفاطمي العزيز بالله [3]، الخليفة الفاطمي الخامس (365-411هـ/996-1020م) وأخت الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله من أبيه، كانت أمها سيدة مسيحية رومية تدعى درة تزوجها العزيز بالله فولدت له ابنته ست الملك في بلاد المغرب سنة 359 هـ/970م[4]،وقدمت إلى مصر في مركب جدها المعز لدين الله سنة 362هـ/972م وربيت في القصر الفاطمي بالقاهرة المعزية عاصمة الخلافة الفاطمية[5].

---

[1] نهلة أحمدعبد الباقي ،عليان عبد الفتاح ،سيدات القصور ودورهن في الحياة العامة في مصر (362هـ_567هـ/972 م_1171 م)العددين 2،3،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ،مجلد7،2013م،ص27.

[2] المقريزي: الخطط المقريزية ،المصدر السابق ،ج1،ص415.

[3]العزيز بالله:وهو نزار أبو المنصور ولد بالمهدية ، وولي العهد بمصر وهو في الثانية والعشرين من عمره ،وهو خامس الخلفاء الفاطميين،والإمام الخامس عشر من الأئمة الإسماعيلية،على أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها كان شخصية قوية مثل أبيه المعز ، أشتهر بالتسامح الديني خاصة مع أهل الذمة ،واعتمد على وزيره يعقوب في نشر المذهب الشيعي، أنظر : الصنهاجي أبي عبد الله،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح:د تهامي نقرة ،عبد الحليم عويس ،دار صحوة للنشروالتوزيع،القاهرةط1،دت،ص93.

[4]نوار عبد المهين، ست الملك والخليفة الحاكم بأمر الله، جريدة أبو الهول، ع8،2016.

[5]المقريزي ،اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ج2،ص172

وامتازت ست الملك بالحزم الشديد والرزانة والتحفظ والأدب والشدة كثيرة الصلاة والصوم والاهتمام بجلائل الأمور، وحازت على درجة كبيرة من حب أبيها ، كانت موضع ثقته لدى استشارتها في كثير من الأمور[1]وأحاطها بكل أسباب الترف والثراء حتى أنه بنا لها القصر الغربي[2] لتعيش فيه بمفردها وعمل في خدمتها الكثير من الجواري ولها طائفة من الجند تحرسها سميت بالعطوفية[3] ، وكانت تمتلك ثروة كبيرة من التحف الثمينة والجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، ولها إقطاع في جناح الصيد و الوجه البحري فضلا عما كانت تمتلك من الدور والبساتين ، توفيت عام 315 هـ /927م، وتركت ثروة ضخمة منها :

- ثمان مائة جارية .
- ثمان جرات مليئة بالمسك، والكثير من الأحجار الكريمة من بينها ياقوت تزن ثمانية مثاقيل[4] .
- اثنان وثلاثون صينية[5] مملوءة مسكا مسحوقا ، وأما المال والتحف فيها قد لا يحيط به علما لكثرته .
- ثلاث مائة صندوق من الذهب العين[6] .

2.2. السيدة راشدة بنت المعز:

قد بلغ من غرام الفاطميين بجمع التحف الفنية أن الأميرات كن ينافسن الأمراء في هذا الميدان وان بعضهن تركن كنوزا ثمينة ، فرشيدة بنت المعز لدين الله الفاطمي ولدت بإفريقية[7] قبل تحول المعز إلى مصر ، وهي اكبر اكبر سنا من أختها السيدة عبده وقد عاصرت خمسة من الخلفاء الفاطميين هم: والدها المعز ، وأخوها العزيز وابن

---

[1] عطية الغول ، المرأة في العصر العباسي ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان،ط1، 2014 ، ص 80 .

[2] القصر الغربي:هو القصر الذي أنشأه الخليفة العزيز بالله تجاه القصر الغربي أو قصر الخلافة ،أشتهر هذا القصر بجماله حتى قيل أنه لم يبنى مثله في الشرق ولا في الغرب ،أنظر :المقريزي،الخطط المقريزية،المصدر السابق ،ج2،ص376،377.

[3] العطوفية :احد طوائف الجيش الفاطمي وقد سميت بذلك نسبة إلى عطوف أحد خدام القصر الذي كان يعمل لدى والدة ست الملك بعد وفاة والدتها وصار غلاما لها وقد نسبت إليه حارة العطوفية احد حارات القاهرة ، أنظر: المقريزي،الخطط المقريزية ،المصدر السابق،ج3،ص26

[4] علي مُحَمَّد سلام، العطر والطيب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،ط1، 2006،ص106.

[5] صينية:منسوب إلى الصين وهو ماعون من الخزف الصيني أو نحوه يقدم عليه الطعام والشراب، انظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص531.

[6] مُحَمَّد بن أحمد المقري الأبياري ، المختار من نوادر الأخبار ، تح: يونس لشهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971 ، ص226 .

[7] افريقية:قيل أنها سميت بافريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغربولا يفرق بين أثنين إلا أحسنهما وقيل سميت بافريقية باسم أهلها الأفارقة ،أنظر :أبي عبد الله الشيخ مُحَمَّدبن أبي القاسم الرعيني القيرواني،المؤنس في أخبارافريقية وتونس،ط1 ،1286،ص15،16.

أخيها الحاكم والظاهر والمستنصر ، وتميزت بولعها الشديد بجمع التحف النادرة والغالية الثمن ، ماتت السيدة راشدة سنة 442 هـ/1050م[1] أيام الحاكم بأمر الله ، فخلفت ما قيمته ألف ألف وسبعمائة دينار .

ومن جملة ما وجد لها في خزائن كنوزها ثلاثون ثوب خز مقطوع، اثنا عشرة ألف من الثياب المصمتة[2] ألوانا[3]، ألوانا[3]، ومائة قطر ميز[4]مملوءة كافورا فنصوريا ومعممات بجواهر من أيام المعز، وبيت هارون الرشيد[5] من الحرير الأسود الأسود الذي مات فيه بمدينة طوس[6]،وأما المال الصامت فلا ينحصر[7] .

وكان الخلفاء العزيز والحاكم والظاهر والمستنصر كلهم ينتظرون وفاة الأميرة رشيدة ليرثوا ثروتها وتحفها الفنية ، ولكن لم يقض ذلك إلا للمستنصر بالله ، فضم كل كنوزها إلى ما في خزانته من تحف ثمينة وزادته غنى على غنى[8] ، ويذكر القاضي الرشيد أنها كانت تأكل من غزلها ولا تتعرض لشيء من مال السلطان لتأكله [9] .

3.2. تركة السيدة عبدة بنت المعز :

ولدت بجيزة مصر[10] سنة 362 هـ/973م[11] وماتت بعد أختها السيدة رشيدة بثلاثة أيام[12] سنة 442 هـ/1050م بالقاهرة فتركت هي أيضا ثروة طائلة وتحف لا تحصى ، فكان مما وجب أن يختم عليه في خزانتها

---

[1]علي مُحَمَّد سلام، المرجع السابق،ص106.

[2]الثوب المصمت: الذي لونه لون واحد ، لا يخالطه لون آخر (ينظر: بن تغرى البردي، المصدر السابق ن ج4 ، ص195)

[3]بن تغرى البردي ، المصدر السابق ن ج4 ، ص195 .

[4]قطر ميز: وعاء أوقلة من زجاج (ينظر ابنمنظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ،ط3، 1414 ، ج3،ص1889)

[5]هارون الرشيد: وهو الخليفة العباسي الخامس ، ولد ببلدة " الري" بطبرستان في آخر ذي الحجة سنة 145 هـ ، بويع بالخلافة يوم الجمعة 12 ربيع الأول سنة 170 هـ ، في صبيحة الليلة التي مات فيها أخوه الخليفة الهادي ، مات سنة 193 هـ ، بعد أن قضى في الولاية 23 سنة وشهر و 18 يوم (ينظر: احمد أمين ، هارون الرشيد ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،2012 ، ص 09)

[6]جورجي زيدان ، المصدر السابق ، ص135 .

[7]مُحَمَّد بن احمد المقري الأبياري ، المصدر السابق ، ص 226 .

[8]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 241.

[9]نفسه ، ص242 .

[10]جيزة مصر: والجيزة في اللغة الوادي أو أفضل موضع فيه ، والجيزة بليدة صغيرة في غربي فسطاط مصر قبالتها ، وهي أفضل كور مصر (ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،دار صادر ، بيروت ، 1397 هـ ، 1977 ،ج2،ص 200) .

[11]القاضي الرشيد، المصدر السابق،ص242.

[12]بن تغرى بردي ، المصدر السابق ، ص 195 .

ومقاصيرها وصناديقها مما حوته من موجداتها ذهبا أربعون رطلا من الشمع المصري[1] وإن دفاتر المتاع الموجود المسجل المسجل لها بلغ 40 رزمة من الورق ، ووجد لها:

– أربع مئة سيف محلى بالذهب، وثلاثون ألف شقة[2] صقلية، أما الجواهر فما لا يعد كثرة، والزمرد[3] كيله إردب[4] إردب[4] واحد[5]، خزائن مملوءة بأنواع الصيني تساوي القطعة منها ألف دينار، وحصير من الذهب وزنه عشرة أرطال ، أرطال ، يظن انه الحصير الذي حملت عليه بوران بنت الحسن بن سهل لما زفت إلى المأمون العباسي[6]، وصوان من الذهب كان ملك الروم أهداها إلى العزيز بالله[7].

وغير ذلك من الجواهر والأقمشة النفيسة والأباريق[8] والطسوت[9] من البلور الصافي ووجد سيد الوزراء أبا مُحَمَّد مُحَمَّد اليازوري[10] في موجداتها طستا وإبريقا ، فلفرط استحسانه لها سأل المستنصر بالله فيهما ، فوهبهما له ، ووجد مدهن ياقوت أحمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا[11] ووجد أيضا تسعون إبريقا من صافي البلور[12] أخذه سرا من السلطان[13].

---

[1] القاضي الرشيد، المصدر السابق ، ص241 .

[2] شقة: الشقة جنس من الثياب، (ينظر: ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص 184).

[3] الزمرد:حجر كريم أخضر اللون شديد الخضرة، شفاف، وأشده خضرة أجوده، انظر:المعجم الوسيط، المرجع السابق،ص400

[4] إردب:مكيال يسع أربعة وعشرين صاعا ، أو ست وبيات ،نفسه ،ص13

[5] بن تغرى بردي، المصدر السابق ، ص 195 ، 196 .

[6] المأمون العباسي : عبد الله بن هارون الرشيد بن مُحَمَّد المهدي ن ولد سنة 170 هـ ن وهو الخليفة العباسي السابع ، كان من رجال بني عباس حزما وعزما وهبة ، بايعه الناس سنة 198 هـ ن توفي سنة 218 هـ (ينظر: ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص273 ، 274)

[7] جورجي زيدان ، المصدر السابق ، ص 135 .

[8] أنظر الصور رقم 03-04-05 في قائمة الملاحق.

[9] طسوت: الطست من أنية الصفر (ينظر: ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 58)

[10] أبو مُحَمَّد اليازوري: (ت 450): الحسن علي بن عبد الرحمان اليازوري ، من يازور ، قرية من أعمال فلسطين ، استوزره المستنصر الفاطمي ، سنة 442 هـ ، وجمع له القضاء والوزارة والنظر في ديوان أم الخليفة ، ولقب بسيد الوزراء وكان جيد السياسة حسن الأخلاق ، قبض عليه سنة 490 هـ ، بوشاية وقتله المستنصر (ينظر، احمد المقري ، المصدر السابق ، ص227)

[11] المقريزي ، الخطط المقريزية ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 301 .

[12] البلور:حجر أبيض شفاف وهو نوع من الزجاج، انظر:نفسه،68.

[13] المقريزي،الخطط المقريزية ،المصدر السابق،ج2 ، ص 301 .

4.2. تركة السيدة ست مصر بنت الحاكم بأمر الله:

كانت ست مصر بنت الحاكم بأمر الله سمحة نبيلة ، كريمة الأخلاق والفعل ماتت في مستهل جمادى الآخرة من سنة 455 هـ /1063م وكان من جملة ما خلفته ، حين ماتت ألف وثلاثون زيرا صينيا مملوءا جميعها مسكا مسحوقا ، ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعة ياقوت فيها عشرة مثاقيل ، كما وجد لها ثمانية آلاف جارية ، وكان إقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار[1] .

3. تركات قادة ووزراء القصر الفاطمي:

كان الخلفاء الفاطميين يحسنون معاملة وزرائهم ويمنحونهم قدرا كبيرا من التقدير والاحترام حتى في العصر الفاطمي الأول (358_457هـ /968_1064م)الذي كان فيه نفوذ الخلفاء في أوج عظمته ،حيث نجد أن الخليفة العزيز كان يقوم بزيارة وزيره يعقوب بن كلس حين مرض [2]،غير أن الوزير في هذا العصر كان مجرد موظف كبير في الدولة ينفذ أوامر الخليفة ويخضع لسلطانه ،لكن الأوضاع تبدلت في العصر الفاطمي الثاني (457_567هـ/1064_1171م)،فقد أصبح الوزير مسيطرا على شؤون الحكم ،ويتمتع بنفوذ وسلطان يفوق نفوذ الخلفاء [3]وسبب ذلك أن معظم خلفاء العصر الفاطمي الثاني تولوا في سن صغير ،مما أحكم سيطرة الوزراء[4].

وكان الوزراء في عصر الدولة الفاطمية بوجه عام يعيشون حياة تتسم بالبذخ والثراء وهي سمة الحياة في المجتمع الفاطمي،فكان الوزير يتقاضى أكبر المرتبات بيت موظفي الدولة الفاطمية [5]بالإضافة إلى ما يمنح لأولاده وإخوته وحاشيته ،ورغم هذا المرتب فإن الوزير كانت تصرف له من مطابخ القصر وخزائنه من الطعام في كل شهر تكفي مئونته وحاشيته والقائمين على خدمته من الطعام والشراب[6].

---

[1] القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 240 .

[2] عبد المنعم سلطان،الحياة الاجتماعية في العهد الفاطمي (دراسة تاريخية وثائقية)، دار الثقافة العلمية،الإسكندرية،دت،ص22

[3] مجموعةوثائق الفاطمية، وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، تحقيق:جمال الدين الشيال،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ط1،2002م،ص26،28.

[4] مُحَمَّد حمدي المناوي،الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي،دار المعارف ،مصر،القاهرة، دط،1970م،ص317.

[5] نفسه

[6] ابن الصيرفي،الإشارة لمن نال الوزارة ،تح:عبدالله مخلص،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،دط،1990م،ص26.28

وكان الخلفاء يغدقون على وزرائهم بالهبات السخية والإقطاعيات التي تدر عليهم دخلا كبيرا جعلهم يعيشون في ثراء شديد وينفقون ببذخ،حيث كانوا عبارة عن نموذج لثراء الوزارة في العصر الفاطمي[1] ،ودليل ذلك ما خلفه هؤلاء الوزراء من ثروات عريضة ومن بينهم :

1.3. تركة الوزير يعقوب بن كلس:

وهو وزير المعز والعزيز بالله أبو الفرج ،يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داوود بن كلس البغدادي[2]،كان قد ولد على دين اليهودية في مدينة بغداد في العراق[3] وتعلم الكتابة والحساب ،وسافر مع أبيه إلى الشام[4] فأنفذ منها إلى مصر سنة 331هـ/943م أيام كافور الإخشيدي [5]صاحب مصر يومئذ ،وتعرف عليه كافور،ولمس فيه الفطنة والخبرة بالأمور والدقة في العمل ،فدعاه إلى بلاطه ووظفه هناك في رتبة صغيرة ، فطمع في الوزارة لهذا أسلم يوم الجمعة سنة 356هـ/967م[6]على يد كافور ولزم الخير والصلاة ، فبلغ الوزير ابن حنزابة[7] ما هو هو عليه وما قصد أن يكون وما قد طمع فيه فقصده بالمكروه ،فهرب منه إلى المغرب [8]،ودخل هناك حماية بعض اليهود الذين كانوا مقربين من حاشية الخليفة المعز واستطاع بقواه أن يدخل في الحاشية وأن يتقرب من المعز ،وكشف

---

[1] أبي بكر بن عبدالله بن أبيك الدواداري،الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ،تح:صلاح الدين المنجد،القاهرة،1380هـ،1961م،ج6 ،ص225.

[2]الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق،ج16،ص442.

[3]العراق:هي البلاد التي يمر فيها الدجلة والفرات،ثم شط العرب إلى البحر ،فتحت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ،وكانت مقر الخلافة العباسية،أنظر:عاتق بن غيث البلادي،معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية،دار مكة للنشر والتوزيع ،مكة،ط1،1982م،ص202.

[4]الشام:سميت بالشام لأن سام بن نوح عليه السلام أول من نزل بها ،واستبدلت السين بالشين ،واسمها الأول سوار،حدها من الفرات إلى العريش طولا،وعرضا من جبلي طي لبحر الروم ،بها أمهات المدن كالقدس ،حلب ،دمشق،أنظر: صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ،مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ،تح:علي مُحَمَّد البجاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت ،ط1،1945،ج2،ص775.

[5]كافور الإخشيدي:أبو المسك كافور الإخشيدي (292-357هـ/905-968م)كان من رقيق الحبشة وأصبح رابع حكام الدولة الإخشيدية في مصر والشام ،أصبح الحاكم الفعلي لمصر بعد وفاة مُحَمَّد بن طغج ،وأصبح كافور سنة 966م واليا على مصر حيث حكمها ثم توسع إلى بلاد الشام ،دام حكمه لمدة 23سنة ،توفي سنة 357هـ، أنظر:الذهبي،المصدر السابق ،ج16،ص191.

[6] نفسه ص444

[7]ابن حنزابة:جعفر بن الفضل بن جعفر ابن فرات أبو الفضل،ولد في ذي الحجة سنة 308هـ، نزل مصر وتقلد الوزارة لأميرها كافور،أنظر:الذهبي ،نفسه،ص485.

[8] ابن أبيك الدواداري ،المصدر السابق،ص226

له أمور ،ثم جاء معه إلى مصر، وقد عظم أمره،ولما ولي العزيز بالله سنة 365هـ/976م استوزره سنة 368هـ/979م وكان من أنبل الوزراء وأحشمهم وأكرمهم،ويقال أنه حسن إسلامه مع دخوله بلاط الدولة الفاطمية وقرأ القرآن والنحو وكان يحضر عنده العلماء،وله حب زائد في العلوم على اختلافها ، واستمر في رفعة وتمكن إلى أن مات في ذي القعدة سنة 380هـ/990م وله اثنتان وستون سنة ،فدفنه العزيز في قبة كان قد أنشأها لنفسه ودفنه بيده وجزع لفقده[1]،وكان إقطاعه من العزيز في كل سنة مئة ألف دينار،ووجد له في تركته:

_من الجوهر ما قيمته أربعمائة دينار.

_من الذهب العين خمسمائة ألف دينار.

_ومن الأواني والصغات والمركوب والملبوس ما قيمته مثلها[2].

_والمماليك والغلمان والجند والخدم، أربعة آلاف مملوك وبعضهم أمراء [3].

_وثمانمائة حضيه خارجا عن جواري الخدمة[4]

2.3. تركات برجوان العزيزي :

الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب إليه حارة برجوان بالقاهرة كان من خدم العزيز بن المعز ، صاحب مصر ومدبري دولته وكان نافذ الأمر مطاعا[5] وله أمر القصور[6]نظر في أيام الحاكم بأمر الله في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة 338 هـ/949م فكان برجوان وزير الحاكم بأمر الله ، وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة 390 هـ/1000م في قصر بالقاهرة بأمر الحاكم[7] .

---

[1]الذهبي، المصدر السابق،ص444،443.

[2] ابن أبيك الدواداري،المصدر السابق،ص225.

[3]الذهبي،المصدر السابق ،ص443.

[4]أبيك الداودي،المصدر السابق،ص225.

[5]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 270 .

[6]المقريزي، الخطط المقريزية ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 373 .

[7]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص 270 .

وسبب قتله: انه كان يشفق على الخليفة الحاكم إشفاقا مفرطا وكان مخلصا له حقا وتحمل مشاق كثيرة لأجله وجرى حروب وعمل على حفظه، ولما ملك الحاكم واستقل بالملك والرأي بسبب برجوان رأى أن لبرجوان حكما وأوامر عليه فاستغل ذلك وأسر في نفسه أن هذا من الإساءة إليه والتضييق عليه وكان برجوان يفعل ذلك من باب السياسة والحفظ لنفس الحاكم وهيبته وماله ، وكان الحاكم يأنس إلى الخادم يعرف بريدان الصقلي[1] وأطلعه على ما في نفسه من برجوان فزاد ريدان في الحمل عليه والإغراء به[2] فأمر الحاكم بقتله في القصر فضرب به الأمير ريدان بسكين في بطنه فقتله[3]،فوجد الحاكم بأمر الله في تركة برجوان:

– مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معلمة على مائة شاشية،وألف سروال دبيقية[4] بألف تكة حرير أرمني[5]، ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلي والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثره كثره

– ومن المال العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار[6]، ومن الخيل الجياد مئة وخمسون فرسا، ومن بغال النقل ثلاث مئة بغل[7]ومن دواب الغلمان حوالي خمسين رأسا، وخمسين سرجا منها عشرون مذهبة[8]، ومن الكتب المصورة وغيرها وكتب الأغاني شيئا كثيرا[9]، وحمل لجاريته من مصر إلى القاهرة رحل على ثمانين حمارا[1]، وولى الحاكم بعده في منصبه الأمير حسين بن القائد جوهر الصقلي[2].

---

[1]ريدان الصقلي:وهو أحد خدام العزيز بالله نزار ،ينسب إليه البستان المعروف بالريدانية الموجود خارج باب الفتوح وهو أحد أبواب القاهرة،وقد قتل الحاكم ريدان الصقلي على يد صاحب السيف مسعود الصقلي أوائل سنة 393هـ،أنظر:ابن خلكان ،المصدر السابق،ج1،ص271،المقريزي ،الخطط المقريزية،المصدر السابق،ج2،ص139.

[2]عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت،دط، 1971 ، ج7 ،ص 223 .

[3]ابن كثير، المصدر السابق، ج 11 ، ص 376 .

[4]ديبقية:ثياب تنسب لديبق وهي قرية بمصر،انظر المعجم الوسيط،المرجع السابق،ص370

[5]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص270 .

[6]المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج 2 ، ص 374 ، 375 .

[7]القاضي الرشيد، المصدر السابق، ص 232 .

[8]المقريزي ، الخطط المقريزية ، ص 375 ، ج 2 .

[9]القاضي الرشيد، ص 232 .

3.3. تركات القائد جوهر الصقلي:

ولد جوهر بجزيرة صقلية[3]نحو عام 300 هـ/913م ، ومع أنه رومي الأصل إلا أنه نشأ في صقلية نشأة إسلامية خالصة فقد دخل الإسلام جزيرة صقلية سنة 212 هـ/827م[4].

واتصل جوهر ببلاط المعز ، وقد قربه الخليفة الفاطمي لما توسمه فيه من الإخلاص للدين ولمواهبه الفذة وثقافته الواسعة وظل يتدرج في سلك المناصب في دولة المعز ، حتى اتخذه المعز كاتبا له عام 341 هـ/952م ، وهي السنة التي ولى المعز فيها الخلافة ، ثم رقاه إلى منصب الوزارة سنة 347 هـ/958م ، و ولاه قيادة جيش كثيف لتوسيع ملك المعز في شمالي إفريقية، وقد انتصر جوهر، ولما عكر المعز في فتح مصر أسند لجوهر قيادة الجيش الفاتح[5] ففتح جوهر مصر في عام 358 هـ/969م بناءا على صلح عقد بين المصريين والفاطميين[6] وظل جوهر يحكم مصر بنفسه مدة أربع سنوات ، منذ فتحها إلى غاية 362 هـ/973م.

وعندما توفي المعز سنة 365هـ/976م تولى الخلافة من بعده العزيز ن فأمر بتوليه جوهر قيادة الجيش ، ومما يدل على حنكة جوهر وحكمته انه لم يلجأ إلى وسائل الشدة والعنف في نشر المذهب الفاطمي، وإنما لجأ إلى الوسائل العلمية ، فاعتمد على المساجد التي اتخذها أشبه بالمدارس ويتلقى فيها الأهالي تعاليم المذهب ، على أن نفوذ جوهر له لم يلبث أن تضاءل ، وفي سنة 381 هـ /991م، اعتل جوهر وتوفي ، وقد قام العزيز بإرسال الحنوط والكفن للمتوفى ، فكفن في سبعين ثوبا ما بين مثقل وموشى بالذهب ، وقد خلع العزيز على ابنه الحسين ، وجعله في رتبة أبيه ، ولقبه بالقائد ابن القائد ، ومكنه من جميع ما خلفه أبوه[7]، والذي من جملته :

---

[1]المقريزي ن المصدر السابق ن ص 375 .

[2]ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 11 ، ص 376 .

[3]جزيرة صقلية:يسميها السكان المحليين سيشيليا ،أكبر جزيرة في منتصف البحرالمتوسط ، فقسمته إلى شطرين شرقي وغربي ،فهيمن على حركة المرور بينهما ،وحصن حصين ارتكز بين القسمين البارزين من قارتي أوروبا وإفريقيا،أنظر:أحمد توفيق المدني،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا،مكتبة الاستقامة ،تونس،1315هـ،ص09.

[4]علي إبراهيم حسين ، تاريخ جوهر الصقلي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 2، 1963 م ، ص 179 .

[5]مُحَمَّد عبد المنعم الخفاجي ، علي علي صبح ،الأزهر في ألف عام ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة،ط3، 1432 هـ ، 2012 م ، ج1،ص 21 .

[6]نفسه ، ص 24 .

[7]المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 272 .

– خمسة وسبعون ألف قطعة ثياب من الديباجة وهو الحرير اللامع [1]، ومن الذهب العين ما قيمته ستمائة ألف دينار ، ومن اللؤلؤ والياقوت أربعة صناديق مجلدة، ومن القصب الزمرد ألف قصبة، ومئة مسمار من الذهب والفضة، وثلاثة آلاف ملعقة،وأربعة قدور من الذهب .

ووجد أيضا في داره من الخواتم بكثرة والتي كان عددها سبعمائة خاتم بفصوص مختلفة من الياقوت والزمرد، فضلا عن امتلاكه على العدد الكثير من البغال والجمال والعبيد والجواري والفرش والأملاك والضياع وغير ذلك، ومن المال العين الصامت ما قيمته أربعة وخمسين ألف دينار.[2]

4.3. تركات قائد قواد الحسين بن جوهر:

وهو ابن القائد جوهر بني مدينة القاهرة ، كان في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر ولاه قيادة القواد ورد إليه تدبير المملكة سنة 390 هـ/1000م فأقام نحو ثلاث سنوات ، ورأى من حال الحاكم ما أخافه ، وهرب هو وولده وصهره (زوجة أخته) فأرسل إليه الحاكم من إعادتهم وطيب قلوبهم وأنساهم مدة ، ثم حضروا للخدمة في قصره بالقاهرة ، فأمر بالقبض عليه وقتله سنة 401 هـ/1011م ، وجيء برأسه[3] وضبط تركته واستولى عليها وكان من بين ما تركه، سبعة آلاف مبطنة حرير، وتسع مثارد صيني أسود فنصوري مملوء بحب كافور فنصوري، وزن كل حبة ثلاثة مثاقيل[4]، وبردات مكللة بالجوهر، و أمر جليل من المال والجوهر[5] .

5.3. تركات الأفضل بن بدر الجمالي:

وهو أحمد بن بدر الجمالي، شاهنشاه أبو القاسم الأرميني، الملقب الملك الأفضل، وزير وأحد أمراء الجيوش المصرية، ولد بعكا[6] سنة 458 هـ /1065م، استنابه المستنصر بالله الفاطمي بمدينة صور[7]،وولاه تدبير

---

[1] جيهانمدوحمأمون، المرجع السابق ، ص 27 .

[2] علي إبراهيم حسن،المرجع السابق ،ص13

[3] خير الدين الزركلي ، الأعلام، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط 15 ، 2002 ، ج 2 ،ص 234

[4] القاضي الرشيد ، المصدر السابق ، ص 233 .

[5] القاضي الرشيد ن المصدر السابق ، ص 233.

[6] عكا:مدينة تاريخية معروفة تقع شمال غرب فلسطين ،بناها الكنعانيون،أصبحت فيما بعد ميناء تجاريا هاما،تعاقب عليها الإغريق والرومان إلى أن فتحها معاوية عام 19هـ،عبد الحكيم العفيفي ،موسوعة 1000 حدث إسلامي ،أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت،1997،ص341- 342.

[7] صور:مدينة مشهورة كانت من الثغور المسلمة ،مشرفة على بحر الشام ،،انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج3،ص329.

أمورها وكان وزير السيف والقلم، وساس الأمور أحسن سياسة[1]، إلى أن مات المستنصر فأصبح وزير الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله[2] وهو ابن أمير الجيوش بدر الجمالي والأفضل هو من أبعد نزار بن الخليفة المستنصر بالله عن الخلافة[3] وعين بدلا منه أخاه المستعلي[4]وهو الذي أقام الآمر بأحكام الله ابن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاة أبيه كما فعل مع أبيه ، ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات ، فإنه كان كثير اللعب ، فحمله ذلك على أن عمل على قتله ، فرتب عدة أشخاص ، وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل ن فلما ركب من داره وتقدم إلى ساحل البحر وثبوا عليه وقتلوه سنة 515 هـ/1121م[5] ومن بين تركته ما يلي:

- ستة مائة ألف دينار عينا .
- مائتين وخمسين إردبا دراهم نقد مصر .
- خمسا وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس .
- ثلاثين راحلة إحقاق ذهب عراقي .
- دواة ذهب فيها جوهر فائق لا يوجد مثله قيمته اثنا عشرة ألف دينار .
- مئة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال ، في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود وذهب بلون من الألوان أيما أحب له منها لبسه .

[1]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 448 ، 449 .

[2]الآمر بأحكام الله: أبو العدل المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله ، وهو الخليفة الفاطمي العاشر ، ولد يوم الثلاثاء 13 محرم سنة 490 هـ بويع بالخليفة في اليوم الذي مات فيه أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين في 495 هـ ، أحضره الأفضل وبايع له ونصبه مكان أبيه ولقبه بالآمر بأحكام الله ن توفي سنة 524 هـ (ينظر: المقريزية ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 31 .

[3]الذهبي ، دولة الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروى ، تق: محمود الأرناءوط ، دار صادر ، بيروت،ط1 ، 1999 م،ج 2 ، ص 21 .

[4]المستعلي بالله: وهو أبو القاسم أحمد ابن المستنصر بالله أبي تميم ، وهو الخليفة الفاطمي التاسع ولد في 10 محرم سنة 468 هـ ، بويع له بالخليفة يوم الخميس 18 من ذي الحجة ، سنة 487 هـ ولقبه الأفضل شاهنشاه بالمستعلي ، توفي عام 495 هـ (ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، المصدر السابق ، ص 11) .

[5]ابن خلكان ن المصدر السابق ن ج 2 ، ص 450 ، 451 .

– خمسمائة صندوق كسوة من دق تينيس و ديماط، وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب[1]وخزائن الطيب مملوءة أسفاطا[2] فيها العود وغيره ومكتوب على كل سفط وزنه وجنسه براني بها المسك والكافور ، وشيء كثير من العنبر، إضافة إلى كعبة على قدر جسده من العنبر يعلق عليها من ثيابه لتكتسب الرائحة الطيبة[3].

– وخلف من الحلي ما لم يعلم قدره إلا الله، ومن البقر والجواميس والغنم مالا يحصى عددها ، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، وصندوقان كبيران فيهما حبر ذهب يرسم النساء والجواري[4]، وخلف عشرة آلاف ملعقة فضة،وثلاثة آلاف ملعقة ذهب وأربعة قدور ذهبا،كل قدر وزنها مائة رطل وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأرادب ،في كل خريطة عشرة آلاف درهم.

وخلف من البسط الرومية والأندلسية ما ملأ به خزائن الإيوان، وسبعمائة جرام ذهبا بفصوص زمرد، وثلاثمائة شمعدان [5]ذهبا وأربعة آلاف شمعدان فضة وألف صورة ذهب ألف صورة فضة [6].

4. ذخائرالخليفة المستنصر بالله

عاشت مصر في أوائل عهد المستنصر بالله حالة من الرخاء وسعة في العيش،فقد ظهر ذلك واضحا من خلال وصف الكثير من الرحالة والمؤرخين لثروة الخليفة والناس،فإذا جئنا إلى ثروة الخليفة فقد كان له عمائر كثيرة تدر عليه بالمال الوفير ،فقد شاهدها ناصر خسروا خلال رحلته إلى مصر سنة (438هـ/1046م)وقدرها بحدود ثمانية آلاف بيت وعشرون ألف دكان يؤجرها،وكان إيجارها يتراوح بين عشر دنانير إلى دينارين شهريا فضلا عن امتلاكه لمجموعة من الأربطة والحمامات والأبنية الأخرى الكثيرة التي لا حصر لها والكثير من قطع الأراضي الزراعية [7]،وأشار أيضا أن الخليفة كان يحصل على الأموال الكثيرة من خلال اشتغاله بصناعة النسيج إذ كانت لديه مصانع تصنع فيها

---

[1]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص 451 .

[2]أسفاط : السفط هو الذي يعبأ فيه الطيب وأشباهه من أدوات النساء (ينظر: ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 315.

[3]علي محمد سلام، المرجع السابق ، ص 106 .

[4]ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص 451 .

[5]شمعدان:عمود ذو أصبع واحد أو أكثر تركز في أطرافه شموع للزينة والإضاءة. أنظر:معجم الوسيط، المرجع السابق، ج2، ص1026. أنظر الصورة رقم 06 في قائمة الملاحق.

[6]زكي محمد حسن ، المرجع السابق،ص75

[7] ناصر خسروا، المصدر السابق، ص89.88

أنواعا مختلفة من الأقمشة الحريرية الموشاة وغيرها[1]،وهناك مورد آخر كان يدر على الخليفة بالأموال الوفيرة ألا وهي الخمس من كنوز مصر القديمة،يقول المقريزي"بمصر كنوز يوسف ـ عليه السلام ـ وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لأنه كان يكنز ما يفضل من النفقات والمؤن لنوائب الدهور"[2] ،أما عن ثراء الناس فيذكر ناصر خسروا أنه رأى بعينه أموالا يمتلكها بعض الفاطميين لو ذكرها لما صدقها أحد من العالمين[3].

مما تقدم يتضح أن الدولة الفاطمية قد عاشت في المدة الأولى من خلافة المستنصر بالله برخاء،فضلا عما كان بمصر من الكنوز والدفائن التي زادت الرخاء رخاء ،فاحتوت ثروة المستنصر بالله على كنوز ونفائس بأعدادها وقيمتها ثروة الخلفاء الذين سبقوه ، غير أن الخليفة المستنصر فقد كل هذه الثروات من الذهب والفضة والجواهر والأمتعة نتيجة عملية النهب التي لحقت بقصره أثناء الشدة العظمى والتي عرفت كذلك باسم الشدة المستنصرية

1.4. الشدة المستنصرية:

بعد أن عاشت الدولة الفاطمية في بداية خلافة المستنصر بالله حياة سادها الهدوء والاستقرار،لكن بعد مدة وبالتحديد سنة 444هـ/1052م أصابها شر مستطير،فقد تعرضت إلى أزمة اقتصادية خانقة ناتجة عن قصر مياه النيل عن الحد اللازم لري الأرض،[4]وبعدها توالت المجاعات والأزمات ،ولعل أخطرها المجاعة التي عرفت بالشدة المستنصرية نظرا لحدوثها في خلافة المستنصر بالله الفاطمي،ومدتها سبع سنين(457ـ464هـ/1065ـ1072م).

وتعد أزمة عنيفة لم تر لها البلاد مثيلا في العصر الفاطمي كله،فانتشر الوباء،وتعاقبت الوزارات في الحكم،دون أن يكون لها من النفوذ ما تكبح به الجند من الترك والبربر والسودان فقاموا بكثير من أعمال السلب و النهب،والعنف والشدة، وكانت أم الخليفة تتخذ الجنود السودانية عونا لها،وأداة لفرض إدارتها [5]،فالسيدة رصد أم المستنصر كانت صاحبة الأمر والنهي في للدولة الفاطمية أثناء عهد المستنصر وذلك لأنها قامت بالوصاية عليه لتوليته الخلافة في سن صغير وبقيت وصية عليه حتى بعد بلوغه سن الرشد وقد عملت على أن تحكم الدولة بنفسها،وقد

[1] نفسه،ص89.

[2] المقريزي: الخطط المقريزية ،المصدر السابق،ج1،ص86.

[3] ناصر خسرو:المصدر السابق ،ص105.

[4] المقريزي: اتعاظ الحنفاء،المصدر السابق ،ج2،ص224.

[5] زكي محمد حسن: المرجع السابق،ص27.

أكثرت من شراء الجنود السود حتى صار عددهم كبير ،وأولتهم عطفها وتأييدها ،وكان الجنود الأتراك يأخذون عليها هذا ،واستطاعوا أن يزيدوا نفوذهم حتى تمكنوا برئاسة زعيمهم ناصر الدولة ابن حمدان[1] من طرد غرمائهم من السودانيين إلى الصعيد ،فعاثوا فيه فسادا وخلا الجو للترك ،فقاموا بشيء كثير من أعمال العنف والشدة ،ونهبوا قصور الخليفة والمخلصين له وأخذوا ما كان فيها من تحف فنية وأحجار كريمة ،وقد أشار المقريزي عن عملية النهب هذه فيقول"ويتعجب بأن الحكومة كانت تغض الطرف عما ينهبه الجند من قصور الخليفة،لئلا يمتد شرهم إلى الشعب ،فيزيدونه بؤسا وشقاء ،فلم تعترضهم الدولة ،ولم تلتفت إلى قدر الكنوز التي كانوا ينهبونها ،بل جعلتها هي وغيرها فداء لأموال المسلمين،وحفظا لما في منازلهم"[2].

2.4. المخرج من خزائن قصر المستنصر أيام الشدة العظمى :

من مظاهر الشدة المستنصرية تفشي ظاهرة السرقة حتى امتدت إلى قصر الخليفة وتم تجريده من كل سلطاته وأمواله،وأسقطت هيبته أمام الرعية،وأجبره ابن حمدان والأتراك على أن يبيع ما في خزانته حتى أمست خزانته فارغة[3]،وقد فقد الخليفة المستنصر كل ثرواته من الذهب والفضة والجواهر والأمتعة ،كما نهبت المكتبات وسرقت الكتب وبيعت بأثمان بخسة ومن جملة ما أخرج من خزائن القصر أيام الشدة ما يلي:

- **المخرج من خزانة الكسوات:**

يذكر القاضي الرشيد أن بعضهم قدر المنسوجات النفيسة التي أخرجت من خزائن القصر في سني الشدة ،بما يزيد على خمسين ألف قطعة من الديباج الخسرواني[4] الفاخر ،وكان أكثرها مذهبا ،وقيل أن أحد الدلالين الذين وكل إليهم بيع التحف أمام أبواب القصر ،باع في مدة قصيرة أكثر من عشرين ألف قطعة من الخسرواني،كما يذكر

[1] ابن حمدان:هو محمد الحسن بن أبي عبد الله الحسين بن حمدان من نسل الحماديين الذين هربوا إلى مصر بعد قضاء البويهيين على دولتهم في الموصل فجعل المستنصر ابن حمدان من كبار قواده وعينه في ولاية دمشق سنة433هـ/1041م،كما منحه لقب ناصر الدولة ،ولكن استبداد ناصر الدولة في الدولة الفاطمية ظهر منذ أن تزعم الأتراك ،وبدأت زعامته لهم في الانحياز ضد العبيد الذين كانت تناصرهم أم المستنصر بالله،أنظر:عبد المنعم ماجد ،الإمام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،دط،1961م،ص174

[2] المقريزي،الخطط المقريزية،المصدر السابق،ج1،ص376.

[3] ابن تغرى بردي، المصدر السابق، ج5،ص4

[4] الخسرواني،نوع من النسيج الفاخر ينسب إلى خسروا شاه الفرس،أنظر:زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص48.

المقريزي أن ناصر الدولة زعيم الجنود التركية أرسل يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه ،فذكر بأن الخليفة لم يبقى له شيء إلا ملابسه ،فأخرج ثمانمائة بدله من ثيابه بجميع آلاتها كاملة،فقدرت قيمتها وحملت إلى ناصر الدولة .

- **المخرج من خزانة الطيب والطرائف:**

استباح الثوار من نفائس الطيب التي كانت بالقصر :عدة أزيار كبار مملوءة كافورا فنصوريا لم يرى مثله ،وزن القطعة خمسة مثاقيل إلى ما دونها، والكثير من جماجم العنبر الشحري والعدني،تزن كل قطعة حوالي ثلاثة آلاف مثقال،ومن تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة ،كل تمثال منها وزنه اثنا عشر منا،ووجدت قطعة عنبر تسمى الخسروف وزنها خالصة سوى ما يمسكها من ذهب ثمانون منا[1]،ومن تماثيل الكافور ملا يحد كثرة ،وفي جملتها ثمانمائة بطيخة ،ووجدت بطيخة كافور في شباك ذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون منا،وخمسة صواري عود هندي ،طول كل واحد منها من تسعة إلى عشرة أذرع ،بخلاف المسك التبتي وقواريره ،وشجر العود الأخضر وقطعه[2].

- **المخرج من خزائن الحلي والجوهر:**

ما أخرجوه من هذه الخزانة صندوق فيه سبعة أمداد زمرد ،سألوا الجوهري عن قيمتها فقالوا:إنما نعرف قيمة الشيء إذا كان موجود مثله،ومثل هذا لا قيمة له ،واخرج عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف وحوليها[3]،واستخرجوا خريطة فيها وبية جوهر قال الجوهري:إن قيمته لا تقدر وأصل ثمنه 700000دينار وبيع يومئذ بعشر ون ألف دينار ،و وجدوا مالا يحصى من أقداح البلور المنقوش والمجرود وصحونا من المينا[4] منها ما يساوي مئات الدنانير ،وفي مكان آخر ثمانية عشر ألف قطعة من البلور تتراوح أثمانها بين عشر دنانير وألف دينار لكل قطعة ،[5] وشاهد الجوهريين أيضا كيسا فيه نحو وبية من الجواهر عجزوا عن تقدير قيمتها ،وقالوا :إن مثلها لا يشتريه إلا

[1] القاضي الرشيد، المصدر السابق،ص260.

[2] علي مُحَمَّد سلام، المرجعالسابق،ص105.

[3] القاضي الرشيد ،المصدر السابق ،ص253

[4] المينا:مادة كالزجاج نصف شفافة تذاب وتستخدم في زخرفة المعادن كالذهب والفضة والنحاس،ويطلق اسم مينا أيضا على المادة الزجاجية التي يطلى بها الخزف والزجاج ،وتجمد في نار الفرن فتكسب الخزف صقلا ولمعانا،أنظر :زكي مُحَمَّد حسن ،المرجع السابق،ص 54

[5] جورجي زيدان ،المصدر السابق،ص135.

الملوك ،فقومها الأمراء ورؤساء الجند بعشرين ألف دينار[1]ووجد متاربُ مملوءة متارب ذهب وفضة محرقة بالسواد ،صغر وكبار بأحسن ما يكون من الصنعة ،ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا،وذكر أنه الحصير الذي جُليت عليه بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون العباسي [2].

ومما نهبه رؤساء الجند وكبار الموظفين المعزولين أيضا من الدر والجواهر النفيسة بلغ كيلها نحو سبع وبيات ،ونهبوا كذلك من خزائن القصر ألفا ومائتي خاتم ذهبا وفضة ،ذات الفصوص من الأحجار الكريمة المختلفة الأنواع والألوان والأثمان ،مما كان للمستنصر ولأجداده من قبله ،وما أهدي إليهم من عمالهم ووجوه دولتهم ،وكان منها ثلاثة خواتم مربعة من الذهب عليها ثلاثة فصوص :أحدهما زمرد والآخران ياقوت[3] ،بيعت باثني عشر ألف دينار[4]، ووجد من آلات الذهب والفضة عدة كثيرة من صواني الذهب المجرى بالمينا وغيره ،المنقوشة بغرائب النقوش والصنعة ملئت جميعها جوهرا فاخرا من سائر أنواعه وألوانه ،وأربعة آلاف نرجسية فضة محرقة بالذهب [5].

ووجد طاووس من ذهب مرصع بنفيس الجوهر ،عيناه من ياقوت أحمر ،وريشه من الزجاج والمينا المجرى بالذهب على ألوان ريش الطاووس،وديك من الذهب على مثل صفته أيضا ،مرصع بسائر ألوان الدر والجوهر،وعيناه من الياقوت الأحمر،وغزال على مثل صفتها في مثل لون الغزال وهيئته مرصع أيضا بنفيس الدر والجوهر [6].

غير ما وجدوه هناك من الصناديق المملوءة بالسكاكين المذهبة والمفضضة، وأنصابها من الجواهر المختلفة ،وصناديق مملوءة دوي (جمع دواة) على اختلاف الأشكال من الذهب والفضة والصندل والعود والأبنوس ،محلاة بالجواهر مما يساوي ألف دينار إلى بضعة آلاف لكل دواة،ووجدوا أنواعا من الشطرنج والنرد مصنوعة من الجوهر والذهب والعاج ،وعددا كبيرا من الزهريات ونحوها[7]،ووجد قطع ياقوت أزرق زنة القطعة سبعون درهما ،ومن الزمرد ما

---

[1] زكي مُحَمَّد زكي،المرجع السابق ،ص53

[2]القاضي الرشيد ،المصدر السابق ،ص256.

[3]الياقوت:حجر من الأحجار الكريمة وهو أكثر المعدن صلابة بعد الماس،ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة ،أنظر:المعجم الوسيط،المرجع السابق،ص1065.

[4]زكي مُحَمَّد حسن،المرجع السابق،ص53.

[5]القاضي الرشيد ،المصدر السابق ،ص257.

[6]نفسه ،ص260.

[7]جورجي زيدان ،المصدر السابق،ص135.

ما وزنه ثمانون درهما لكل قطعة،ووجد في خزائن الفضة مالا يُحد كثرة مما يقرب مليون درهم ،وأكثرها من الآلات المصاغة من الفضة المجرى جميعها بالذهب من سائر ما يستعمل [1]،كما أخرج ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور من سائر أنواعه ،وحبات در وزن كل حبة ثلاثة مثاقيل وكان عدتها نحوا من مئة حبة[2].

وقد قال أحد المستخدمين في بيت المال أن :صندوقا من الصناديق التي نهبت من القصر ذات يوم كان مملوءا بأباريق من البلور النفيس[3]،بعضها منقوش بزخارف ورسومات جميلة،وبعضها غير منقوش [4]،كما أخرج من خزائن القصر أكثر من مئة كأس من حجر اليصب أو حجر الدم البازهر[5] (نافي السم)وهو حجر غال من خواصه الوقاية من السم ،فكانت الكؤوس تصنع منه للأمراء والملوك لتوضع فيها الأشربة ،فيتغير لونها إذا كان بها شيء من السم،وكان مكتوب عليها اسم الخليفة هارون الرشيد.[6]

وأخرج الجند من القصر نحو أربعمائة قفص مملوءة بالأواني الفضية والثمينة المكفتة بالذهب،وقد سبكت كلها ووزعت على الثوار،واستولوا كذلك على أربعة آلاف قنينة مذهبة،وألفي قنينة للبنفسج،ووجد من السكاكين الثمينة ما بيع بأبخس الأثمان،وبلغت قيمته رغم ذلك ستة وثلاثين ألف دينار [7].

- **المخرج من خزائن السروج:**

جاء في كتاب الكنوز الفاطمية أن الثوار أخرجوا من هذه الخزائن صناديق سروج محلاة بالفضة ،وجد على صندوق منها :(الثامن والتسعون والثلاثمائة ،مما يوضح أنها كانت تحمل أرقاما متسلسلة ،وأنها كانت لا تقل عن ثمانية وتسعون وثلاثمائة[8]،كما يورد القاضي الرشيد أنه أخرج من هذه الخزانة خمسة آلاف سرج ،كل سرج منها

---

[1] القاضي الرشيد ،المصدر السابق،ص256.

[2] نفسه،ص258،259.

[3] أنظر الصورة رقم 07، في قائمة الملاحق.

[4] زكي محمد حسن ،المرجع السابق ،ص54.

[5] البازهر:هو حجر كان يرد من آسيا الصغرى ،وكذا من إيران و خراسان،وكانت تصنع منه الخواتم تلبس في الأصابع ويلحسها المرء إذا أصيب بالسم فيشفى على الفور ،أنظر:زكي محمد حسن،المرجع نفسه،ص55.

[6] نفسه ،ص55

[7] نفسه ،ص58

[8] نفسه،ص67

يساوي من سبعة آلاف دينار فما فوق ،وإنه سبك جميعها وفرق على الأتراك،كما أخرج من خزائن السيدة والدة المستنصر بالله أربعة آلاف سرج مثلها ودونها [1].

- **المخرج من خزائن الخيم:**

يذكر المقريزي نقلا عن كتاب الذخائر والتحف أن الثوار أخرجوا من خزائن الخيم عددا كبيرا جدا من أنواعها المختلفة،مصنوعة من أجمل أنواع النسيج الديبيقي، والمخمل والخسرواني، والديباج الملكي والأرمني، ومنها (المفيل، والمسبع، والمخيل،والمطوس،والمطير، وغير ذلك من سائر الوحوش،والطير والآدميين من سائر الأشكال والصور البديعة)[2]، أي ما كانت تزينه رسوم السباع والخيل والطواويس وسائر الوحوش والطيور،فضلا عن المحلى بالصور الآدمية الجميلة وبالنقوش النباتية والهندسية الرائعة،وكانت بعض أعمدة الخيام ملبسة بأنابيب الفضة،كخيمة العزيز[3].

ومما أخرجه الثائرون في الشدة العظمى فسطاط ضخم جدا كان يسمى المدورة الكبرى، محيطه خمسمائة ذراع،وعدد قطع قماشه أربع وستون قطعة،نقش عليها شيء كثير من رسوم الحيوانات وشتى الزخارف والأشكال،وكان هذا الفسطاط قد صنع للوزير اليازوري،واشتغل في صنعه مائة وخمسون صانعا وفنانا،وبلغت نفقته ثلاثين ألف دينار واستغرق إتمامه تسع سنين[4].

ومن نفائس ما نهب من خزائن الخيم مضرب الخليفة الظاهر،وكانت أعمدته وقوائمه من البلور أو الفضة وقماشه منسوجا بخيوط الذهب،ونفقة إتمامه أربعة عشر ألف دينار [5].

- **المخرج من خزائن الفرش والأمتعة:**

إن قطع الأقمشة والنفيسة والمذهبة التي استولى عليها الثوار كانت أكثر من ألف قطعة ،منها خمسون ألف

---

[1] القاضي الرشيد،المصدر السابق،ص257

[2] المقريزي: الخطط المقريزية ،المصدر السابق ،ج2،ص185.

[3] زكي مُحَمَّد حسن: المرجع السابق،ص69

[4] المقريزي : الخطط المقريزية ،المصدر السابق،ج2،ص186

[5] زكي مُحَمَّد حسن: المرجع السابق ،ص70

قطعة من النسيج الخسرواني كان أكثرها مذهبا ،ومنها مرتبة بيعت بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ،وأخرى قلمونية[1] بيعت بألفين وأربعمائة دينار ،وثلاثون سندسية بيعت كل واحدة منها بثلاثين دينارا،وقد بيع هذا كله بأقل القيم وأبخس الأثمان [2]،ووجد أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب، في كل رزمة فرش مجلس منسوجة باقية على حالها لم تمس[3].

وأرسل الجند إلى خزانة من خزائن الفرش كانت تعرف باسم خزانة الرفوف ،وسميت بذلك لكثرة رفوفها،فأخذوا منها ألفي كيسمن النسيج الخسرواني المذهب والمزين بالرسوم والصور والزخارف،ووجد في عدل منها أجلة أعدت لتلبسها الفيلة ،وكانت أيضا من الخسرواني المذهب،كما وجدت سجاجيد وفرش وستر مطرزة بالذهب والفضة وعليها شتى أنواع الزخارف،وقد كان منسوج بالذهب على بعض الستر وصور الدول وملوكها والمشاهير فيها،مكتوب على صورة كل واحد اسمه ونبذة من أخباره،وقد استولى أحد رؤساء الجند على مقطع من الحرير الأزرق غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير،وفيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها وطرقها، وفيه صورة مكة والمدينة،ومكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير، وكان في نهاية المقطع العبارة الآتية:"مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا إلى حرم الله،وإشهارا لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة "[4]

- **المخرج من خزائن الكتب:**

يذكر المقريزي أن الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمت قرآن بخطوط زائدة الحسن محلاة بالذهب والفضة وغيرهما[5]،وكان بخزانة الكتب الفاطمية أربعون قسما :منها قسم فيه ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم العلوم القديمة ،وكان كل قسم يحتوي على رفوف عديدة مقطعة بحواجز،وعلى كل جانب باب مقفل بمفصلات وقفل

[1] القلمونية:نسبة إلى قلمون وهي الحرباية بالفرنسية (caméléon) وتعني أسد الأرض أو الحرباية ،وأطلق هذا الاسم على نوع من النسيج كان يصنع في بلاد اليونان ثم مصر ،ومن خواصه أنه يظهر بألوان شتى على حسب تعرضه للشمس ،أنظر :زكي مُحَمَّد: المرجع نفسه،ص61.

[2] زكي مُحَمَّد زكي: المرجع السابق،ص61.

[3] القاضي الرشيد: المصدر السابق ،ص258.

[4] المقريزي :الخطط المقريزية،المصدر السابق ،ج2،ص181.

[5] نفسه ،ص164.

،وبلغت جملة ما في الخزانة من الكتب نحو مليون وستمائة ألف ،في الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ وسير الملوك وغيرها ،كما كان بها مخطوطات محلاة بالذهب والفضة ،وكان بعضها مزينا بالصور والرسومات الدقيقة،، ،وقد استولى الجند والأمراء على كل هذه النفائس التي بخزانة الكتب،فتفرقت أكثر محتوياتها ،وكان بعض العبيد والإماء يتخذون من جلودها أمسدة يلبسونها في أرجلهم ،كما كانوا يحرقون ورقها ،وأهمل من الكتب عدد كبير سفت عله الرياح التراب[1].

كما وجد بهذه الخزائن صناديق مملوءة أقلام، مبرية محنشة،وغيرها من سائر أنواع القصب ،والأقلام[2]،وبالرغم من ذلك كله فقد بقي في خزائن القصر الداخلية كتب لم تصل إليها يد العبث في أيام الشدة العظمى،واستطاع الفاطميون بعد تلك الأيام العجاف أن يعوضوا بعض ما فقدوه فيها[3].

[1]زكي محمد حسن: المرجع السابق،ص41.

[2]القاضي الرشيد: المصدر السابق،ص255.

[3]زكي محمد حسن : المرجع السابق،ص41.

الــخــاتمة

توصلنا في نهاية هذا البحث المعنون بـ:**ذخائر ونفائس القصر الفاطمي من خلال كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد ابن الزبير**، إلى مجموعة من النتائج نوجزها على النحو التالي:

- بالنسبة لمؤلف كتاب الذخائر والتحف القاضي الرشيد ابن الزبير فمن فحوى القصص التي أوردها في كتابه يتضح أنه كان موظفا في دائرة استقبال السفراء في الدولة الفاطمية في العام 444هـ /1052م،ومن المرجح أنه بقي في هذا المنصب إلى وقت تأليف هذا الكتاب في منتصف القرن الخامس الهجري.
- أما فيما يخص كتاب الذخائر والتحف فيعد من أندر الكتب،يجمع فيه المؤلف حكايات وأخبار عن هدايا الملوك وكبار الأمراء ،والولائم المشهورة وذكر الكنوز والغرائب المقتنيات وتوريث الثروات ونفقات الأموال بالمناسبات عند العرب من العصر الساساني إلى العصر الأموي.
- يعد كتاب الذخائر والتحف من المصادر المهمة في مجال التراث الإسلامي لما يشتمل عليه من مرويات كان المؤلف شاهد عيان على الكثير منها،فضلا عن نقله من مصادر مهمة وتمثل هذه المرويات وثائق تاريخية لحقبة تاريخية امتدت لمدة خمس قرون تقريبا.
- من خلال دراستنا للهدايا التي تم تبادلها بين بعض الخلفاء الفاطميين وحكام الدول المعاصرة لهم تبين أن كثيرا من المبادرات كانت تأتي من جانب الدول الأخرى،وهذه الظاهرة يمكن أن نعدها مؤثرا لقوة الخلفاء الذين كان الحكام المعاصرين لهم يخطبون ودهم بتقديم تلك الهدايا.
- أما عن أنواع الهدايا فتشترك كل الأخبار التي أوردها المؤلف في كتابه الذخائر والتحف في تحديد أبرز الهدايا التي كانت من وإلى الخلفاء الفاطميين وهي:الأموال بالدرهم والدينار، والذهب والفضة و اللؤلؤ والأحجار الكريمة،والكتب بكل أجناسها ،وكذلك الكسوة والثياب الفاخرة والمجوهرات والتحف والتماثيل والأسلحة والأواني والقطع المزينة على أنواعها،كما يذكر الدواب للركوب وأبرزها الخيول، البغال،وحيوانات أخرى،ولا ننسى الهدية المفضلة عند القدماء ألا وهي الجواري والغلمان.

- كانت ترد إلى الخلفاء الفاطميين هدايا نفيسة من عمالهم على الأقاليم ومن الملوك والأمراء الذين كانوا يبعثون بها خطبا لودهم أو عربونا على صداقتهم ومن بين هذه الهدايا هدية جوهر الصقلي إلى الخليفة المعز لدين الله.
- كما أن الخلفاء الفاطميون كانوا يغدقون على أمرائهم ووزرائهم بهدايا قيمة، وذلك مكافأة على جهودهم،وهذا ما فعله الخليفة المعز عندما رأى المنشآت العظيمة التي بناها له قائد جيوشه جوهر الصقلي عند فتحه لمصر.
- كانت الهدايا تعكس نوعية العلاقات القائمة بين الخلفاء الفاطميين ومقدمي تلك الهدايا ،فهي والحال تعكس صورة واضحة عن شخصية بعض الخلفاء.
- تميزت العلاقة بين الدولة الفاطمية وبني زيري بالصفاء والهدوء في العديد من الأحيان بحيث تبادلوا الهدايا في الكثير من الأوقات.
- اتبع الخليفة الحاكم بأمر الله سياسة المصانعة والتودد مع المعز بن باديس الزيري،وأرسل إليه الهدايا النفيسة والسفارات.
- استمرار العلاقات الودية بين الدولة الفاطمية والزيرين إلى غاية عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله،وتبادله الكثير من الهدايا في مع المعز بن باديس
- أما بلاد النوبة فكانت ترسل هدية سنوية مقررة إلى الخلفاء الفاطميين،والتي تعرف "بالبقط "وهي اتفاقية كان يتم بموجبها إرسال هذه الهدية والتي تحتوي على العديد من الأشياء الثمينة
- أما الخليفة المستنصر بالله فيعد من الخلفاء الذين نالوا نصيبهم الأوفر من مرويات القاضي الرشيد،فنجده يفصل ويصف الهدايا التي وردت إليه وصفا دقيقا ،خاصة الواردة من ملوك الروم
- وصلت هدايا جليلة من ملوك الروم إلى الخليفة المستنصر بالله ووالدته وذلك في إطار العلاقات الدبلوماسية التي كانت سائدة بين الفاطميين والبيزنطيين
- ارتبطت بعض الهدايا بخصائص علاجية ومنها الهدية التي تلقاها المستنصر بالله وهي عبارة عن حجر يعرف باسم الماء يعالج بها المريض

- كما أن الفاطميون أغرموا بجمع التحف الفنية نوقد بلغ من هذا الغرام أن الأميرات كنّ ينافسن الأمراء في هذا الميدان وإن بعضهن تركن كنوزا ثمينة
- كان للنساء الفاطميات شأن كبير في الدولة ،فكثيرا منهنّ عرفن بالبذخ والترف ،ومن بينهن رشيدة بنت المعز التي خلفت ثروة لا تحصى،
- تعد الأميرة ست الملك بنت المعز أهم وأبرز شخصية نسائية في العصر الفاطمي،خلفت ثروة ضخمة ضمت العديد من الذخائر والنفائس والأحجار الكريمة،والذهب والتحف الفنية،والتي ورثها الخليفة المستنصر بالله وضمها لخزانته
- أما بالنسبة للوزراء الفاطميين وقادة الجيوش فعرفوا بالغنى والترف ودليل ذلك ما وجد بين تركاتهم من أموال وخيول وذهب ،ومن بين هؤلاء برجان العزيزي،جوهر الصقلي،و الأفضل بن بدر الجمالي.
- شهدت مصر عدة أزمات اقتصادية خاصة في عهد الخليفة المستنصر بالله وعدة مجاعات ولعلى أخطرها المجاعة التي عرفت بالشدة المستنصرية ، ابتدأت سنة 457هـ/1065م ودامت سبع سنوات ،وتعد أزمة عنيفة لم تر لها البلاد مثيلا في العصر الفاطمي كله
- أما عن سبب هذه الشدة فيرجع لضعف شخصية الخليفة المستنصر وتولي أمه إدارة الدولة،وتدهور نفوذ وزرائه مما نشأ عنه فراغ سياسي لم يملأه سوى العسكر،وأصبحوا القوة الوحيدة بالبلاد ،فكثرت صراعاتهم ومن أكبرها الصراع بين طائفتي الجند الأتراك والعبيد.
- من مظاهر الشدة المستنصرية تفشي السرقة حتى امتدت إلى قصر الخليفة المستنصر وتم تجريده من كل سلطاته وأمواله،وأجبره ابن حمدان والأتراك على أن يبيع ما في خزانته حتى أمست خزانته فارغة.
- من الخسائر التي منيت بها الدولة الفاطمية خلال الشدة العظمى تلك النفائس التي أخرجت من قصور المستنصر بالله، وكذلك حلي ومعادن ثمينة وأواني ذهبية وكتب وخيم وفرش وغيرها.

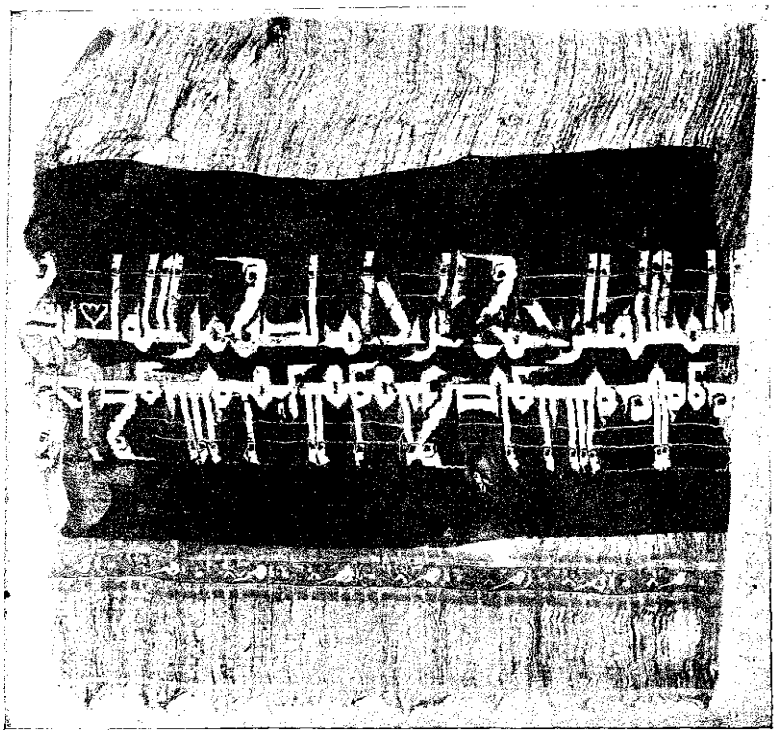
ومما نستنتجه من خلال دراستنا هذه أن الخلفاء الفاطميين وحتى الأميرات والوزراء كان لهم شغف كبير بجمع التحف والآثار،وأن الدولة الفاطمية كانت غزيرة الثروة وهو ما كشفه لنا القاضي

الرشيد ابن الزبير من خلال وصفه لهدايا وتحف وثروات الفاطميين،وكذا مخلفاتهم والتي كانت معظمها أشياء ثمينة ونفيسة عالية الشأن،وهذا ما وافقه عليه العديد من خلال ذكرهم لهذه التحف في كتاباتهم عن الثروات وأخبار الدولة الفاطمية،ومن أدلة الترف والغنى الفاطمي كذلك هو تلك النفائس التي أخرجت من خزائن القصر المختلفة في عهد الخليفة المستنصر أيام الشدة العظمى.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01:

- قطعة من كتان وحرير باسم الخليفة الحاكم بأمر الله[1]

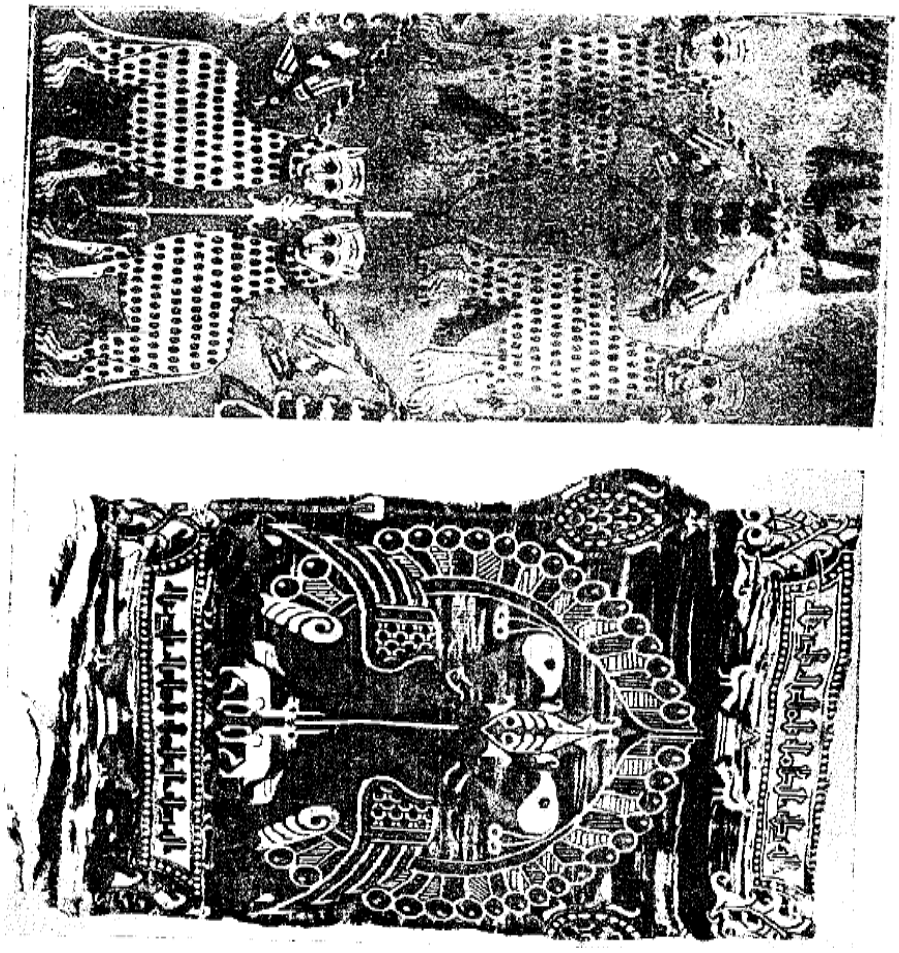


[1] زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص 323.

الملحق رقم 02:

- قطعة نسيج فاطمية من الحرير تعود للقرن 12م[1]

(اللوحـــة رقـــم ٢١)



[1] المرجع نفسه، ص 347.

الملحق رقم 03:

قدر من خزف فاطمية ذي بريق معدني من القرن 11م[1]

(اللوحـــة رقـــم ٣٨)



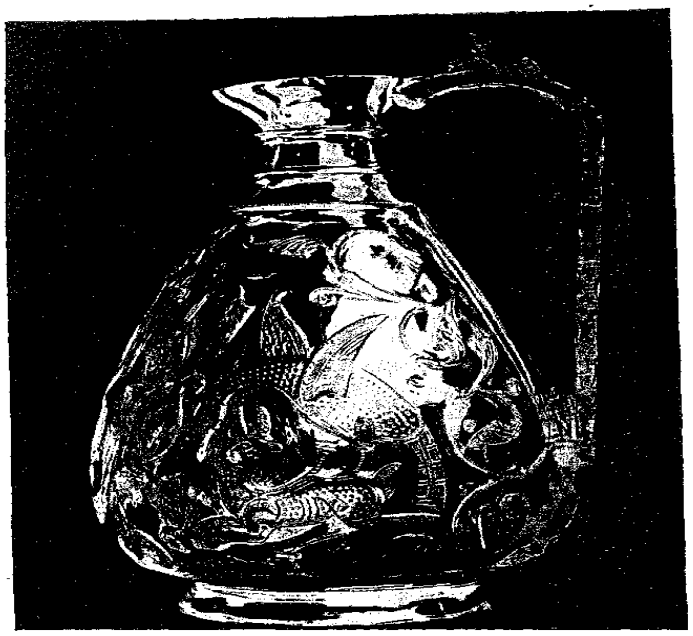
-

[1] المرجع نفسه، ص 361.

الملحق رقم 04:

- إبريق فاطمي من البلور الصخري يعود للقرن 10م أو 11م[1]

(اللوحـــة رقـــم ٣٨)

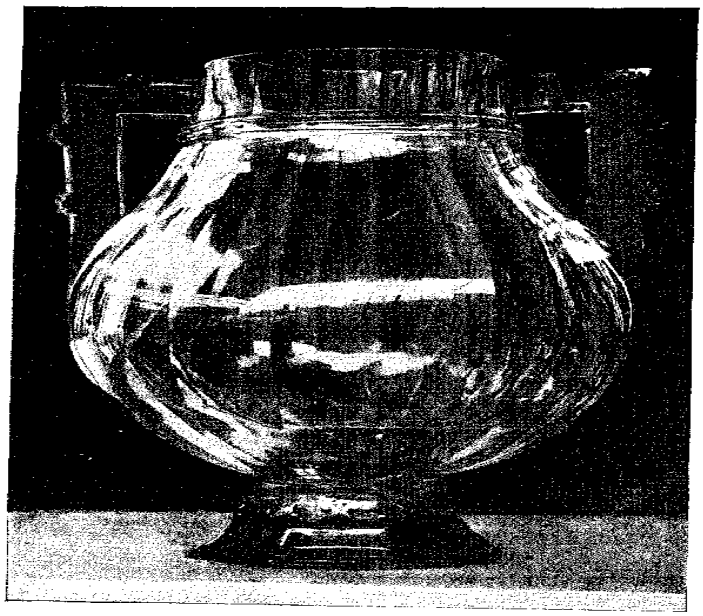


[1] المرجع نفسه، ص 381.

الملحق رقم 05:

إناء فاطمي من البلور الصخري يعود للقرن 11م أو12م[1]

(اللوحـــة رقـــم ٤٠)



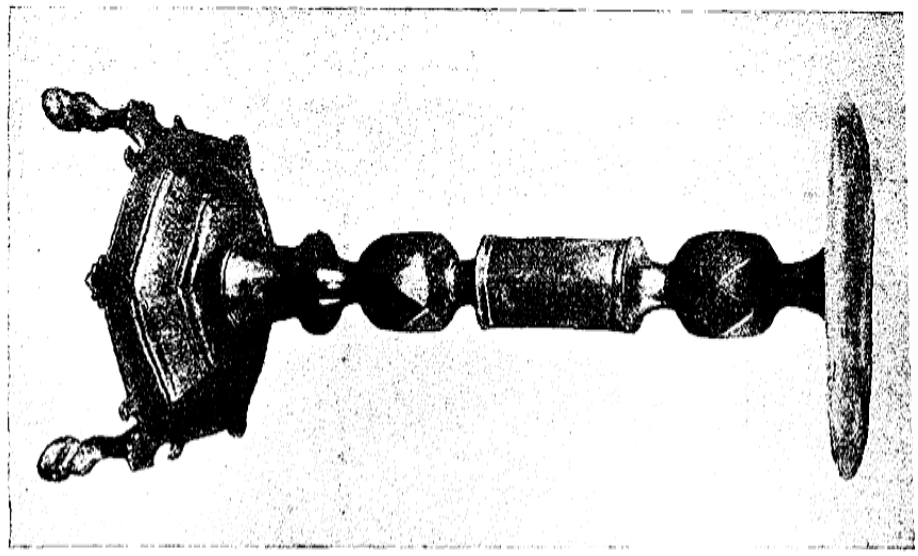
-

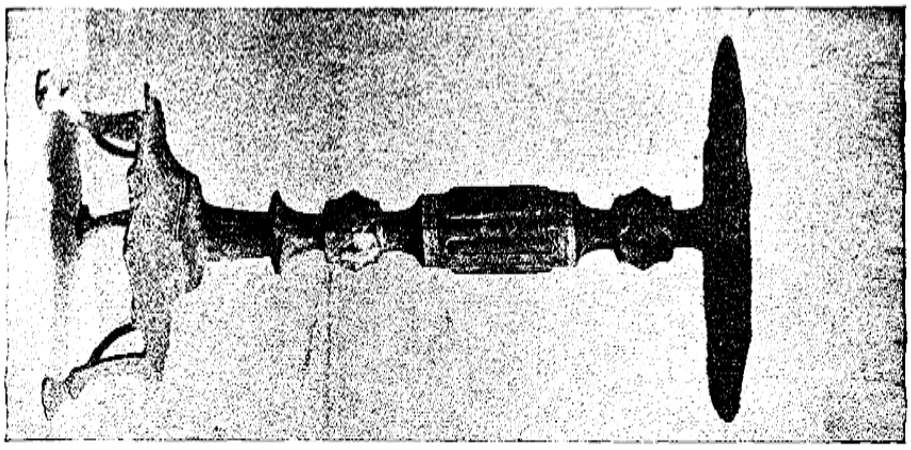
[1] المرجع نفسه، ص 385.

الملحق رقم 06:

- شمعدان فاطمي من البرونز يعود للقرن 11م[1]

(اللوحـــة رقـــم ٦٣)





[1] المرجع نفسه، ص 429.

الملحق رقم 07:

- صندوق فاطمي من الخشب مرصع بالذهب وعليه نقوش من القرن 13م[1].



-

[1] المرجع نفسه، ص 415.

قائمة المصادر والمراجع

1. قائمة المصادر:

- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن،الكامل في التاريخ، تح:أبو الفداء عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،1971.

- ابن العماد الحنبلي الإمام شهاب الدين أبي الفلاح،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تح:محمود الأرناؤوط،دار ابن كثير،بيروت،دط،دت.
- ابن إياس زين العابدين بن مُحَمَّد بن أحمد،بداع الزهور في وقائع الدهور،دار كتاب الشعب،ددن،دط،1960م
- ابن تغرى بردي جمال الدين أبو المحاسن،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،تق:مُحَمَّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1413هـ1992م
- ابن حوقل أبي القاسم مُحَمَّد: صورة الأرض،مكتبة الحياة للطباعة والنشر،بيروت،دط1996م.
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح:إحسان عباس،دار صادر،بيروت ،دط،دت، مج1.
- ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح:كولان،لفي بروفنسال،دار الثقافة،بيروت،ط2، 1983م.
- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء،البداية والنهاية،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار الهجرة،دب ن،ط1418،1هـ1998م.
- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- أبو الفداء إسماعيل،المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحسينية المصرية،القاهرة،ط1،دت.
- البغدادي إسماعيل باشا،إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تح:مُحَمَّد شرف الدين،دار الإحياء العربي ،بيروت،ط1،دت.
- البغدادي صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع،تح:علي مُحَمَّد البجاوي،دار المعرفة للطباعة،بيروت،ط1، 1945م.
- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت،معجم الأدباء ،مطبوعات دار المأمون ،ددن،ط الأخيرة،دت.
- ـــــــــ معجم البلدان،دار صادر،بيروت،دط،1397هـ/ 1977م .

- خسرو ناصر،سفر نامة،تر:يحي الخشاب،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ط2، 1943م.
- خليفة حاجي،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،تح:مُحَمَّد شرف الدين،دار الإحياء العربي،بيروت،ط1،دت.
- الدواداري بن أبيك أبي بكر بن عبد الله،الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية،تح:صلاح الدين المنجد،ددن،القاهرة،1380هـ.
- الذهبي الحافظ أبو عبد الله شمس الدين،سير أعلام النبلاء،تح:بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1405هـ1985م.
- ـــــــــــ دولة الإسلام،تح:حسن إبراهيم مروى،تق:محمود الأرناؤوط،دار صادر،بيروت،ط1، 1999.
- الزركلي خير الدين،الأعلام ،دار العلم للملايين،بيروت،ط15، 2002م.
- الشافعي كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي،الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد،تح:سعد مُحَمَّد حسن،الدار المصرية للنشر والتأليف،القاهرة،دط،1382م.
- الشهرستاني أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم،الملل والنحل،تر:مُحَمَّد السيد كلاني،دار المعرفة،لبنان،ط2، 1995 .
- الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك،الوافي بالوفيات،تح:أحمد الأرناؤوط،تركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2، 1420هـ2000م.
- الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن حماد،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تح:تهامي نقرة،عبد الحليم عويس،دار صحوة للنشر والتوزيع،ط1،دت.
- القاضي الرشيد ابن الزبير،الذخائر والتحف،تح:مُحَمَّد حميد الله،مر:صلاح الدين المنجد،دار المطبوعات للنشر،الكويت،ط1، 1959م.
- القزويني زكريا بن مُحَمَّد بن محمود، أثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر،بيروت، دط، دت.
- القلقشندي أبي العباس أحمد،صبح الأعشى، المطبعة الأميرية،القاهرة،دط،1915.

- القيرواني الرعيني عبد الله الشيخ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،مطبعة الدولة التونسية،ط1، 1286هـ.
- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين،مروج الذهب ومعادن الجوهر،مر:كمال حسن مرعي،المكتبةالقيصرية،صيدا،بيروت، ط1،1425هـ2005م.
- المقري الأباري مُحَمَّد بن أحمد،المختار من نوادر الأخبار،تح:يونس لشهب،دار الكتبالعلمية،بيروت،1971م.
- المقريزي تقي الدين أبي العباس، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميون الخلفاء،تح:جمال الدين الشيال،القاهرة،ط2، 1416هـ1996م.
- ـــــــــــــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،تح:مُحَمَّد زينهم،مديحة الشقراوي،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1، 1998م.

2. قائمة المراجع:

- إبراهيم رزق الله، التاريخ الفاطمي الاجتماعي،الشركة الوطنية للكتاب، دب ن،ط1، 1997م.
- أمين أحمد،هارون الرشيد،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافية ،القاهرة،2012م.
- البعلبكي منير،معجم أعلام المورد،دار العلم للملايين،بيروت،ط1، 1992م.
- البلادي عاتق بن غيث،معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية،دار مكة للنشر والتوزيع،دب ن،ط1، 1982م.
- بلبع أحمد فؤاد،معهدة البقط بين والي مصر وعظيم النوبة ،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،دط،2008م.
- جورجي زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي،دار القلم،بيروت،دط،دت .
- حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،دار الجل،بيروت،دط،1996م.
- حسنين مُحَمَّد عبد النعيم،إيران والعراق في العصر السلجوقي،دار الكتب اللبناني،بيروت،ط1، 1982م.

- حسين علي إبراهيم ،تاريخ جوهر الصقلي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط2، 1963م.
- خضري حسن أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط1،دت.
- خفاجي مُحَمَّد عبد المنعم و علي علي صبح،الأزهر في ألف عام،المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة،ط3، 1432هـ 2012م.
- درويش مهاب،تاريخ وأثار النوبة،مكتبة الإسكندرية، مصر،دط،دت.
- الرويضي محمود مُحَمَّد،بلاد النوبة واتفاقية البقط في الإسلام،ددن ،الأردن،دط،دت.
- زكي مُحَمَّد حسن،كنوز الفاطميين،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،دط،1937م.
- سرور مُحَمَّد جمال الدين،تاريخ الدولة الفاطمية،دار الفكر العربي ،القاهرة،دط،1990م.
- سلام علي مُحَمَّد،العطر والطيب،الدار الثقافية للنشر،القاهرة،ط1، 2006م.
- سلطان عبد المنعم، الحياة الاجتماعية في العهد الفاطمي،دار الثقافة العلمية،الإسكندرية،دت.
- سويد ياسين،حروب القدس في التاريخ الإسلامي،دار الملتقى،سوريا،ط1، 1997.
- السيد أمين عبد اللطيف،الحياة الثقافية في المغرب الأدنى،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط1،دت.
- السيد أمين فؤاد،الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد،مكتبةالأسرة،القاهرة،دط،2007م.
- شكري فيصل،حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول للهجرة،دار العلم،بيروت،1982م.
- شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر الإسلامي،القاهرة،ط1، 1984م.
- الصلابي علي مُحَمَّد،الدولة الفاطمية ، مؤسسة اقرأ للنشر،ط1، 2006م.
- طقوش سهيل،تاريخ الفاطميين بشمال إفريقية وبلاد الشام،دار النفائس،بيروت،لبنان،ط2، 1428هـ 2007م.
- عاشور سعيد عبد الفتاح،أضواء جديدة على الحروب الصليبية،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،1964م.
- العروسي مُحَمَّد مطوي،الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،دار الكتب الشرقية،تونس،ط1، 1374هـ 1954م.
- غول عطية،المرأة في العصر العباسي،دار الجنان للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2014م.

- الغيطاني جمال،منتهى الطلب إلى تراث العرب (دراسات في التراث)دار الشروق،ط1، 1417هـ1996م.
- فراج أحمد حسن،أحكام الإرث في الشريعة الإسلامية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،دط،1998م.
- قاسمي خالد بن مُحَمَّد مبارك،العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي،الدار الثقافية للنشر،د ب ن،دت.
- القومي عطية،تاريخ دولة الكنوز الإسلامية،دار المعارف بمصر،القاهرة،ط2، 1981م.
- ماجد عبد المنعم،الإمام المستنصر بالله الفاطمي،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة دط،1961م.
- مأمون جيهان ممدوح،تينيس،تق:أحمد عبد الرزاق أحمد،دط،2010م.
- المدني أحمد توفيق،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطالية،مكتبة الاستقامة،تونس،1315هـ.
- المنواي مُحَمَّد حميدي،الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي،دار المعارف،القاهرة،دط، 1970م.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت، ط،1995م.
- الهلالي مسعود،أحكام التركات والمواريث،جسور للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1، 2008م.

3. الموسوعات:

- تامر عارف، تاريخ الإسماعيلية ـ3ـ الدولة الفاطمية الكبرى،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،لندن ،دط،1991م.
- الشيال جمال الدين،مجموعة وثائق الفاطمية،المكتبة الثقافية الدينية،القاهرة،ط1، 2002م.

- العفيفي عبد الحكيم،موسوعة 1000 حدث إسلامي،أوراق شرقية للنشر والتوزيع،بيروت،1997م.

4. المقالات والمجلات:

- عبد الباقي نهلة أحمد،عليان عبد الفتاح، سيدات القصور ودورها في الحياة العامة في مصر(362 _567هـ/972 _1171م)، ع2-3، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،مج7، 2008م.
- نضال حميد سعيد،هيفاء عاصم،مجلة الأزمات الاقتصادية في خلافة المستنصر بالله الفاطمي (427_487هـ/1035_1094م)، ع2،الجامعة المستنصرية،كلية التربية،2008م.
- عبد المهين نوار،ست الملك والخليفة الحاكم بأمر الله،جريدة أبو الهول،ع8، 2016م.

5. الرسائل الجامعية:

- عامر فيروز، جريمة الاستيلاء على أموال التركة بين الشريعة والقانون،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص قانون جنائي،جامعة العربي التبسي،تخصص قانون جنائي،جامعة العربي التبسي،تبسة،2015_2016م.

6. القواميس:

- مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4، 2004م.
- معجم المعاني الجامع،قاموس عربي عربي.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....01

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب.....07

التعريف بمؤلف كتاب الذخائر والتحف.....08

1.1. مولده ونشأته.....08

2.1. تقدمه إلى الدولة المصرية.....08

3.1. أهم مؤلفاته.....09

4.1. وفـاتــه.....10

2. التعريف بالكتاب.....11

1.2. اسم الكتاب وموضوعه.....11

2.2. محتوى الكتاب.....12

3.2. أهمية الكتاب.....15

المبحث الثاني: هدايا الخلفاء الفاطميين.....16

1. الخليفة المعز لدين الله.....17

2. الخليفة الحاكم بأمر الله.....20

3. الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله.....24

4. الخليفة المستنصر بالله.....28

المبحث الثالث:موجودات الفاطميين من الترك والموروثات.....33

1. مفهوم التركة.....34

2. تركات أميرات القصر الفاطمي.....35

1.2. تركات السيدة الشريفة بنت الملك.....35

2.2. السيدة راشدة بنت المعز.....36

3.2. تركة السيدة عبدة بنت المعز.....37

4.2. تركة السيدة ست مصر بنت الحاكم بأمر الله.....39

3. تركات قادة ووزراء القصر الفاطمي.....39

1.3. تركة الوزير يعقوب بن كلس.....40

2.3. تركات برجوان العزيزي.....41

3.3. تركات القائد جوهر الصقلي.....42

4.3. تركات قائد قواد الحسين بن جوهر.....44

5.3. تركات الأفضل بن بدر الجمالي.....44

4 ذخائرالخليفة المستنصر بالله.....46

1.4. الشدة المستنصرية.....47

2.4. المخرج من خزائن قصر المستنصر أيام الشدة العظمى.....48

الخاتمة.....56

قائمة الملاحق.....61

قائمة المصادر والمراجع.....69

فهرس الموضوعات.....76